

خطبة في كلمات

فيل

في غناض السراب .. وظلت كذبة في الدهر لم تصدق الا عندنا .
تلك هي الحكاية ، حكاية المجتمع العربي الخدوع ، او القافلة المتطرفة بتفجع هنا وهناك على الظلم .

ولا ينقطع بعد بالقافلة المسيرة ، ولا تزل تحب على التيه وراء ندا . ماكر ، هو ندا . أغربة نجد جنتها على الاشلاء .

وانتقلت اليوم بهم حقيقتنا - ونحن كالاسم الأكدوبة - حتى اشتملت من ضروب المآسي ما جعلها فريدة في كل شي . في طابها ، في أحداثها وحوادثها ، في ألوان من عقلية الأوليسا . وشهوات الأولياء ، على مثلاً من امراضهم في هذه وهذه .

ومرض الشهوة كمرض العقل كلاهما الجنون ، ولكنه في العقل جنون يسمح الادراك ، اما هو في الشهوة قادرك يحركه الجنون .

ويظل هذا من سوء أثره ، أكبر الجنون خطراً ، لانه إدراك مخرب ، يسير بشهوة ويقف بشهوة ويوجد صاحبه في الناس سبيل حياته وسبيل حياته . ثم يكون بينهم النعمة التي تجري بالاثم ، فيدس أقداسهم في الحرية في الحق في الاخلاق ، وهم من أفانلة يباركون .

على ان ماصحك من جنون العقل ، أنك تسبح عليه .. اما جنون الشهوة ، فأردني اي شي . هو ذاك الذي يأخذ عليه الطريق . قبلنا تدور بالجميع .

من انظاره اصابع شهوة مخبونة ، ثم لا تلتصق على الارفة أمانه شيئاً مثل نهر الموتى المنددي ، ليس يعني من أمسه لئله ، الا السكينة لحظة الزلزال التي أتبعها الشك للثبات ، فرغصت بها لهنة المحرقة . هي مقامهم سجناتها كما خطرت وجاءت ، وكذا اضطرب بها الحس دون محاولة ملامتها . فان اية محاولة من هذا القبيل تعني أنها تصنع ، وفي التصنع مع البض كما هو مع الحب ، قصد مركز ووعي ، اكبر ، لا ترى منه صادقا ولا تحس كذلك .

وشد ما اتانا اكبر هذا التصنع حيال ما هو اقدس من رغباتي ورغباتك واخذل من وجودي ووجودك ، حيال قضية امة يقتت كيانها متمرون ، وقضية وطن يعيش بشده ومصريه جناة آتو . بجسي انها مقامهم طوبتها على زفوات التقت - كما ترى - قطعة من حس ، وحفة من حبات قلب ، وانسكابة من حشاشة تنفطر بمواقع الاثم ، ورشعاً من حوصلة دما . في بعض ذراتها تغريغ شغب أعطي الطلوع يوم اعطى بعض غضاله فيأبى ان يندس ، وفي بعض ذراتها وطن كحل بالنور الامين الرمد فيأبى ان يكون الارمد .

ونحن لذلك - صونا لتراث الماضي وضاً بمسألة النقد - سوف ان نجد فيها نخط بعد اليوم تورماً جباناً ، ولا مداراة هارماً ، ولا لهجة مقنعة مذعورة ، ولا مصانعة تسبح جبين الرجس بالطور . فالمصانعة مع الخداع اعطاء الاذن للشذاع على ان يستفعل ، وإعلانه بأنه قوة .

لقد خدع هؤلاء القبضة من السراب «الأولياء» انهم ظفروا بشوط بعد شوط في أخذ المجتمع ، فظنوها النبلية .. ولكن المجتمع اكبر من ان يصرع ، الا في خيال الرعونة المتوهة .

عبد الله السديلي

حيته والشيطانة العاشقة

علم الدكتور عبد الرحمن بروجي
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



لعرب

يكون احبا برغم تقدم سنهما ، لكنه فضل عليها بصورها
مكسليانيته Maximiliane التي تملقها حتى العبادة مدفوعاً بأوهام
الشباب الزاهية ، فأخذ من نفسه ميثاقاً غليظاً على ان يخاص في حبها
ابداً ، ولا يستبدل بها احداً . لكن متى كان للشباب بينا وهي
الآخري ، محضوبة البنان ، متى كان لها بين ! لم تكذب قضى سنتان
على هذا الحب « الابدي » حتى تزوجت ، وبين ؟ بشا جو . من
فوتك فزت يكبرها بعشرين سنة ، ماتت عنه زوجه الاولى وخلفت
له من ورثتها عدداً كبيراً من الابناء !! فرحى ! مرحى !
يا لانفاس الحياة !

ومع هذا نلست ان انا نلعت فلعنتها هذه ، والا لما كانت صاحبتها
التي تحدثت عنها « فلها الزواج » الرجم » ندين ميلاد بنتا برنتانو
في الرابع من نيسان (ابريل) سنة ١٧٨٥ ، لأبوين احدهما ، وهو
الاب ، من اصل ايطالي كاثوليكي ، والآخرو هو الام من اصل
الماني بروتستنتي ، فاصطلحت عليها روحان متضادتان : المانيّة فاضّة
مفرقة في الصوفية الميقة والتجريد الماني ، وايطالية شرقة فيها
حرارة وسذاجة ووضوح ، ومنها تألف هذا المربك الشيطاني الذي
الذي يدعى روح بنتا برنتانو . وسرها من بين اخوتها ، أشقاء
وغير اشقاء ، في انها احتفظت لهذا المربك بكل قوته ، اما اخوها
كليانس ، مثلاً ، وهو الشاعر الرومنتيكي الثاني ذو البعرات
الناضرة والانتانات الشريفة المنسمة بالبراءة البسيطة ، فقد انتهى
الى الاذعان بعد اربعين ربيعاً من الاضطراب والتوتر ، فغلب عليه
الجانب الايطالي الكاثوليكي ، واستسلم لتدين رخي ، حتى انه
أضى خمس سنوات الى جوار وسادة راحة غريبة الرؤى ، عامرة
بالتهاويل المنيقة من خيال انكبته مفاز العربة دون الرغبة ،
ونحي بها كاترين آموش Kathrine Emmerich ذات العلامات

وفي تلماها فتنة ، طموح الى المجد ، وفي طموحها
مكر عريض ، لذا دارت مع الفن ، فكثرت في
دورانها كثررة فراة ، وانتشرت في نسمة الحياة ، فانبتت منها
شراة الحيلة تنقد بنار الفراهات الشيطانية . في احساسها ارهاق
جاء ، لكنه لم يبلغ حد المرض ، وفي نفسها قاق وعذاب ، بيد أنها
لم ينشرفا الى جناب اليأس ، فقد عصمها المكر الطامع . من ان تسمى
الى الانتباه الرومنتيكي الذي اندفعت اليه صديقها كارولين فون
جيندروده Karolin von Gunderode التي انتحرت انتحاراً
رومنتيكياً مبداً ، بأن طمعت صدرها بجنحة كائنات من غرامها
وفعلت هذا في فنكل ، ضجة آل برنتانو ، الذين منهم صاحبة
بنتا برنتانو Bettina Brentano ، امام نهر الراين ، في هذا
كيان صديقها بنتا الى اقص اعماقه ، فاندفعت تروي قصة هذا
الانتحار الرهيب المليء بالنبل والروعة ، وفي روايتها ليها تلس
نبرة حارة كان صاحبها تهف : ليتي كنت للشهيدة ! أجل ، ان
هذا الجليل الذي تلتبس اليه كتابها ، الجليل الرومنتيكي الحالم
الياس المذبذبة الشتي الضمير ، في سريرة كل من افراد سر انتحار
كان يود ان يذيعه بالثاقفة نبيلة ، لولا أعوذ جبههم الشجاعة الصادقة
مع نفسها . ولا عجب ، فهو الجليل الذي تقذى بالأم التي « فترت »
في الربيع الاخير من القرن الثامن عشر ، والاول من القرن الذي تلاه .

هذا الجليل الذي ولد مرتبطاً نجمه بهرج جيته ، وبخاصة مدّة
صاحبنا بنتا : فنكل ما حولها ومن حولها يعق بذكرى جيته او
يسأروح انقاسه الماتية . فعيدتها صوفي لاروش Sophie La Roche
كانت كاتبة على حظ غير قليل من الفن ، عرفها جيته ، التي المضطرب
العزم الحساسة ، وقضى اياماً بين اسرتها ، لادوش ، في ايرنبريشتين
Ehrenbreitstein سنة ١٧٧٢ وهو في الثالثة والعشرين . عرفها ، وقد

الدوية stigmates (توفيت سنة ١٨٤٤) ، والتي خلدها ويكسمانس J. K. Huysmans في كتابه «في الطريق» En Route (١٦٦ ص ١٧٣) ، باريس سنة ١٩٤٢ ط ٦٨ . اقام كايانيس برنتانو الى جوارها وسجل احاديثها ونبراتها العجيبة ، فأخذه هذا الشارد الرومنتيكي الحاد الشهرة الى تلك السكينة التي التي ظلها جناب قدس . والقرىب ان اخته بنتا قد نُشِئت في ديويهمو ديو فوستلار Pritelar ، وبقيت فيه حتى سنة ١٧٩٧ لما ان توفي ابوها ، وبع هذا فلم ترثه الى الايمان صنيع اخيها الذي لم ينشأ نشئة دينية . انما هو الطيب الاصيل يفعل فعله رغم ان كل تربية او بيئة . لكن على الرغم من التباين في طبيعتها ، فقد تلا على اوتو صله ، وكانت بينهما مراسلات متصلة من سنة ١٨٠٠ ، نشرتها هي بعد وفاتها فيها لهد مايول سنة ١٨٤٤ بعنوان «نتاج الربيع على مفروق كايانيس برنتانو» . فلما انها مركب شيطاني فذ . وآية ذلك انها كانت دائية الحركة والتوالب ، مشبها تراقص ، وجلوسها على الارض ، لا تستقر في مكانها ، بل تنساق اثاث المنزل كماذا فحرت ، ملأت الدار صراخا وان حنوت فالدنيا عجيب مستمر ، كل هذا وهي في سن متقدمة جاوزت الخامسة والشرين . لقد بقيت طفلة في حركاتها وسكناتها ، قبل الى الشاذ الغريب كايانيس ار (اندين) تزف متعاقبة الى الصالح على سطح حجر متلاطم : فكل ما تلوذ به هو ما يزعج موعنة ثم شدت اطرافا من الثقافة الحية في الوسط المكنان الذي تحت به في فرنسكفورت منذ سنة ١٧٩٧ بين اخواتها وجدتها الادبية التي حرصت على توفير تربية جيدة لحفيدتها المتبته . فكان تبادل في الافكار بين النفوس المديدة الحسبة التي تجمعا ذلك البيت انتجت في نفس بنتا غير النار . ولقد انتجت اسرة برنتانو افرادا صاروا اعلاما في الفكر الالمانى على تعدد مناهجه : في الفلسفة فرنس برنتانو Franz Brentano ، وفي التاريخ هومن جوم Grimm ، وفي الاقتصاد لويو برنتانو Lujo ، وفي الفن القصصي البصابت هيكنج Ellisabeth Heyking وابرين فوديس موسه Irene Forbes-Mosse ، وفي الموسيقى اكنس شينجر Max von Schillings في السياسة عديدون .

لهذا نلتهب كواثر الفن فيها ، وراحت تشارك في الثقافة
مثلة في اعلامها . وكان علم الثقافة الاكبر في ذلك الحين حية ،
وقد تبوأ مركز الصدارة هناك في الادب الالمانى كله . بل وفي
الادب العالمى في ذلك الحين . وما كان رجال الادب الالمانى في
ذلك الحين الا كواكب تدور في فلك هذا التجمع العظيم . وروحها

المخلقة تدفعها الى طلب الشهرة في مضار الادب بأسرع طريق .
 فاي طريق أسرع وأسرع من طريق حيت ؟ خصوصاً بالنسبة اليها .
 لاشك ان اسمه كان يتردد في بيتها منذ نعومة اظفارها بحكم
 تلك الصلات التي تجتذنها عنها . وان كانت الصلة العروية بين حيت
 وبين امها قد اوشكت ان تقطع تماماً لما ان ولدت بنتا لكن
 هذا مع ذلك لم يكن كافياً .

[illegible]

فكسره ، من مفعولة ايها العظمى ، في اقتضار ساذج وطيبة نفس طاهرة . فبعضت بقتالها المدفوعة اولاً بالرغبة في استطلاع أمر الصلة بين ابها ، والثاني البائع ، وثالثاً حتى تقرب هذه الصلة الى حبه نفسه ، ولعل والدته ان تكون شافعة لديه في امر بنتها .

وتوفقت الرابطة فعلا بين الفتاة وبين « حرم المستشار » كما كانت تسمى والدة جيته ، وراحت الام المحببة تطالع بنتا حديث شاب جيته وطفله ، وبنتا تسجل ما تسمع ، مما سيكون له فضل توثيق العلاقة بين جيته وهذه الفتاة . وبهذا تحقّق لها غرضها الاول ، اما الثاني فقد تحقّق بفضل فيلند Wifland ، شيخ العلماء في ذلك العهد وعاشق جدتها صوفي لاروش . ففي ربيع سنة ١٨٠٧ مورت بغيرار وهي بصحبة زوج اختها يورديس Jordis ، والثمتت من فيلند أن يكتب لها كلمة تقديم الى جيته . ومسا كان جيته في حاجة الى هذه التوصية ، ألست هي ابنة عشيقته العزيزة التي احرق لها بنجر شبابه الاول بكل سخاء ؟ ان ذكرى غرامها لا تزال حية أعنف الحياة في نفس جيته ؟ فاطلب ان نفسه ان يجيأ من جديد ، بمناسبة هذه الفتاة ، تلك الذكريات الاثيرة لنبهه .

فكان لقاء بذلت فيه الفتاة ذات الثانية والعشرين كل ما فيها من دل ودهاء ، اما هو فقد كان يندفع الى الستين ، فنظر

اليها نظرة والد فيها عطف وحنان يازجبه من غير شك ذكرى الحب
التيق . اقدما على ساقيه وراح يتأمل قبحات وجهها حتى يستشف
من ورائها لمحات والديها ، ليحيا لحظة في حلم الماضي العزيز . تأمل
وأطال التأمل ، وابست الفتاة اللابوب بأغراء وفاتنات ، ثم علاها
سهوم واستسلام . وسرت في عيونها شائعة الوبن الماكروا رقت
برأسها على كتف الشيخ ، وراحت تحلم في اخلاذ عذب شواني .
ولا تسلي بعد هذا عن نهبها من هذا التناوم المكشوف !

ماذا كان أثر هذا اللقاء في كليها ؟ اما هو فقد اكتفى بأن
سجله في « يومياته » بهذه العبارة وحدها : « الأتمة برنتانو » . اما
هي فراحت تصور لنفسها الرأنا من الاراهم : قالت : « غدت
اليه مزودة بتلك الطاقة ، التي قبالة النافورة ، صعدت الدرج
الصغير ، وكان في الجدار قنايل . المن جس دعو الى السجر الرقيق .
فخيل الي انه لن يكون في وسمي ان اجاهر بصوتي من فوق هذا
السام المقدس . كل ما في المكان حبيب ، ومع هذا يقدم للمهاية
والاحتمال . وفي الفترات تسود البساطة الكمامة . آه ! ما اشد
اغرامها ! لا تباي ! » هكذا كانت تحذني الجدران المتواضعة
« هو قادم ، وسيكون هنا ، وفي مستواك . هنالك فتح الباب »
وتبدى بهابة وجمالة ، ورا الي بنظرة الضامة الساكنة ، قدوت
بدي اليه ، فيا خيل الي . ثم لم أدر بدوا اذا اجتم . فساقتني
جيتة وضحي الى قلبه وقال : « اينها الجملة التي كتبت في
اغفك ! » تلك كانت الكلمات الأولى التي نفذت بها صوته في
فؤادي ، واقتادني الى عخدمه ، وأجلستني على الاربيكة قبالة
وبقينا كلانا صائتين ، واخيراً قطع هو هذا الصمت . « لقد قرأت
من غير شك في الصحف اننا اصبنا منذ ايام بوقاة السوقة اميلي »
« فأجبت : « اني لا اقرأ الصحف ويا لالاف » - « آه ! كنت
اعتقد ان كل ما يجري في فيار يهيك » - « كلا ، لاشي . يعني
غيرك انك بوليس مندي من الصو ما يشجني على قراءات الصحف .
- « يا لك من طفلة فائنة ! » وقفة طويلة . وكنت مسرورة بالاربيكة
الرمية . وكاتي قنق . وانك تعلم انه مسن المستحيل علي ان
اظل جالسة على هذا الحو كما يفعل المذيون . آه ! اياه ، أقي وسم
المرة ان تجاوز طرد نفسه ؟ فقلت له في التو : « لا استطيع البقاء
جالسة هنا على هذه الاربيكة » . ونهضت واثية . فقال « اذن
فانقلي ما يملوك » . هنالك وثبت الى منقه ، فأصقني على ساقيه
وضحني الى قلبه . وكان مسكون عبق طويل ، واخفى كل شي .
ولم اكن قد تلوقت طعم النوم منذ زمن طويل ، ومضت سنوات

طوال كان فيها هدف شوقي ومقصود حنيني ، فأغفيت على صدره ،
ولما استيقظت بدأت عندي حياة جديدة .
هذا وصفا اللقاء . وقد يكون صادقا في مجلته دون تفاصيله ،
اذ لا بد ان تخلي هامشا عريضا لا تآكل الحيلاء وبراعة الفن . وقد
تكون صادقة في قولها ان حياة جديدة بدأت تدب في نفسها من
تلك اللحظة ، وفي تغييرها عن احساساتها التي ماتتها في تلك اللحظة .
ولكن لاشك ايضا في ان جيتة لم يأخذ الامر كله ماخذ الجدة
بل نظر اليها طفلة ، نظرة فيها حنان رقيق ، وان كان قلبه هامرا
لا يزال قريبا أبدا على ان يشق منها قلبه ، السن ، حيا دائما في
حساسات المتقدة . اذا الفتاة نفسها لم تكن بما يأسر القلب ، فليس
في جمالها شي . خارق يمكن ان يشو جيتة إثارة خاصة . ولئن صح
ما يقال من ان الشيفوخة تهوى الشباب الغض في الحب ، فسان
قلب جيتة ظل شابا أبدا ، لم يتطرق اليه الهرم ، لهذا كان يفضل
السن الناضجة التي تتفتح فيها الانوثة الخالدة عن زهرتها المليئة ثم
نمرتها الشبية .

وليات بنتا والدة جيتة بهذا اللقاء . فردت عليها بدعوتها
اياها ان تلتقيها باسم « ام » . ومن هنا بدأت تبت بالرسائل الى
جيتة . منذ صيف سنة ١٨٧٢ : كتبت له ثلاث مرات فلم تظفر
منه جواب . ثم التفت الى ثانية برقة اخبتها ملينا وزوجها سافين ،
المشهور بالابن المشهور ، في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه
وفي هذا اللقاء الثاني توقفت الأسرة بين جيتة والفتاة حتى تبادلوا
القبلات ، الحارة من جهتها على الاقل . فاقتد غرام الفتاة الى
ايدها ، اما هو فقد ظل محافظا في صلته بها ، لا يندفع ولا يبدي
الاقل ما يمكن من مراعاة وعطف . وراحت تبع عن هذا
الوجدان المشوب برسائلها المتبئة طوال ثلاث سنوات . ثم كان
اللقاء الثالث من ٩ الى ١٢ آب (أغسطس) في تيلس Tepitz
فأسرت الى جيتة بدفين غرامها . وكوامن عواطفها ، ثم تصرح له
بأنها ستتتعي بالاتقان بالشاعر آرم ، صديق اخيها كليانس .

ماذا اوردت من وراء هذا التصريح ؟ نحن نرجح ان يكون
ذلك من اجل اثاره البيرة في نفس جيتة ، شأن التيات دائما في
اشباه هذه الاحوال . بيد انها اعطت مرماها ، فان هذا الباب قد
سر جيتة الى ايدها ، لان تحققة سيضم حدا لتلك العاطفة الجائعة
من جانب الفتاة ، وهي عاطفة لم يسلم اليها ولم يكن راضيا عنها ،
لانها توسك خصوصا ان تقصد الامر بينه وبين زوجة كوستيانه
فليوس Christiane Vulpins . بيد ان خطبتها الى آرم لم تقص

على هذه الصلة ، انما اشهرت الفتاة تدفع برسائلها وجيته يرفد عليها من حين الى آخر . ثم اقترنت بأرم في الحادي عشر من آذار (مارس) سنة ١٨١١ . وعند هذا كتبت الى جيته الرسائل الاربع الكرى التي دوت فيها ذكريات والدته بيتته من طفولتها . وكان جيته في ذلك الحين يفكر في ان يكتب مذكرات من حياته ، فاستعان ببيتا ، لانها هي وحدها التي كانت تعرف هذه الفترة من حياته بمد وفاقه والدته . وكانت بيتا تودى ان تقيدهم هذه الذكريات للكتابة عن حياة جيته ، ولكنها آتت جيته - في سبيل حبها له - على نفسها .

وهنا كان لا بد لهذا الاصلاح من جانب الفتاة ان يتبع نازة النبط الكظيم الرائد في افان كوستيانه . فترصد الفرصة الى ان سبغت في الثالث عشر من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٧١١ . ذلك ان أرم وبيتا وكوستيانه قد تفرروا الذهاب في ذلك اليوم لزيارة معرض في فظله هنري مايه صديق جيته . ويقال ان كوستيانه - وكانت من الدماء مضطربة الحظ من الذكاء والثقافة - قد أدبت على اللوحات المعروضة احكاماً ثبتت لبيتا - الفتاة الموهوبة العميقة الثقافة - مضحكة خفيفة بالتمسك . فانجزر الحظ الكامن في نفس كوستيانه بكل قوة وعنف حتى اشارت ببيتا اشارات عصبية أدت الى اسقاط منظار بيتا وكوسيه . ثم فلو تبت واورمتها بالادخل بمد بيتا .

وسرت انباء هذه المعركة بصرمة الهوى في افان . فيارم وكانت جاشتا لا تؤثر كوستيانه بالحب ، لوضاعة طبقتها وغلوها من السور الفكري ، ولقد هذه الجماعة مايا لانها اقترنت بالنجم العظيم بيتته . وقضاً من هذا فقد كانت بيتا على حق في حكمها على طريقة فهم كوستيانه . ولكن جيته ، وهو الحريص على ان ينتمى بالسلام في بيته ، اضطر ان يأخذ جانب زوجته ، ورفض ان يجيب عن رسالة بيتا التي ترجوه فيها ان ينسى ذلك الحادث المشؤوم . وكانت من ناحية اخرى فرصة حاسمة تقطع هذا الوجدان الثقيل - انهي غرام بيتا . فقطع صلتها بها على الرغم من تضرعات هذه الهيئة ، تضرعاتها المتواليه غير المستبسة الى حد انها ذلت ماء . وكان لدى بيتته استقبال اعلنت عن قدومها فاضطر جيته مرغماً الى لقاءها ولكنه تلقاها بكل برود ولم يكذب بوجهها كلمة . واستمر هذا الاصلاح حتى سنة ١٨٢٤ دون جدوى ، على الرغم من ان كوستيانه قد توفيت سنة ١٨١٦ ووجدت بيتا في وفاتها فرصة ماحقة لاستئناف صلتها بجيته ، ولكن استمراره في رفض تلبية

تدائها يدل على ان قطعه صلتها بها لم يكن من اجل كوستيانه وحدها بل كان خصوصاً لانه يريد الخلاص من غرامها الملح الثقيل . لكن متى عدت المرأة الحية ؟ ان اهل الفن يؤتون خصوصاً من ناحية التزود فهم فالتفتت بيتا الى هذه الناحية ، فسا كادت تسمع بأن لجنة تأسست في فرنكفورت لاقامة تمثال لجيته وكل امره الى كوستيانه روح Rauch حتى نظرت في التمثيل الذي عمله هذا الفنان ، فلم يعجبها ، فمضت هي بجملتها لقي اعجاباً في وسطها فارسلته الى جيته مؤكدة استمرار حبها ، فدش جيته من صحتها هذا ، ولان قلبه ، فلما غدت بيتا الى فيار في نهاية تموز (يولي) سنة ١٨٢٤ احسن جيته لقاءها ، وان يكن بمخالطة شيء من التحفظ ، لكنها كمادتها وصفت هذا اللقاء . بكل حاسة وتلاطم . وشجعها هذا اللقاء فعدت مرة اخرى في آب - ايلول (اغمسطس - سبتمبر) سنة ١٨٢٤ . وكان لقاء اخر حدث فيه سره تقاضم جديد ، بسبب مسمى لها لدى النوق كارل اوجست ، امير فيار . وآتى جيته هذه المرة ان يصرم علاقته بها الى غير رجعة ، فلم تلمح تملانها الجديدة ورسائلها المتواليه في استمطافه ، وكان آخر رسائلها معه ان بشت بابنها الثاني الى جيته في العاشر من شهر آذار (مارس) سنة ١٨٢٤ ، فتلقا الشيخ بالترحيب لذاته . لا لانه فلم يكذب جيته لها . وكان هذا آخر شخص لقيه جيته قبل وفاته في الثاني والعشرين من آذار سنة ١٨٣٢ .

ولكن اذا كانت لم تزل يبيتها في حياة جيته ، فتلننا بمد وفاته . فنشرت في سنة ١٨٣٥ كتاباً بعنوان « رسائل جيته مع طفلة » زعت فيه ان هذه الرسائل هي التي تبادلها معها بيتته وكانت في الحق في الكثير من اجزائها من صنع بيتا ، انما لفتت من بعض الرسائل الحقيقية قصة غرامية علمت فيها يد الخيال عملاً بعيد المدى ، حتى اتت عملاً فنياً من الطراز الاول ، هذه النقاد من غير ما انتجيه للمذهب الرومنطيسي في ألمانيا . وما استطاعت الفتاة ان تخدع احداً عن حقيقة هذه الرسائل ، ومع ذلك امرتهم الرسائل الحقيقية منذ ذلك الحين حتى سنة ١٩٢١ حينما نشرت لأول مرة الرسائل الحقيقية المتبادلة بين جيته وبين الفتاة بيتا برنتانو . فاذا كسب الناس من كسر هذه الرسائل ؟ .

اما التاريخ قد كسب ، فهذا امر لا شك فيه ، اما مكسب الادب فشكوك في امره كل الشك . ومن يدري فاعلم الاسطورة هنا - وفي كل مكان ؟ - اصدق من التاريخ .

عبد الرحمن بديوي

حمام لبنان

ايات تشدها الفرقة للفنية اللبنانية في حفلات الطرب التي تعيها في هذه العاصمة



حمام لبنان ، هل تذكرين
لكنكم سجدوا مثلاً تسجين
سألتك يا مرسلات الحنين
غدونا مشيراً بنساجي مشير
زجلنا الاغاني اليك طبع
رفائك ، يد اغتراب الرفاق ؟
خلال النصوص ، حياي السواق .
أكان الحنين فخير الفراق ؟
وانت يواد ونحن يواد
وان الاغاني طيور الفواد .

حمام لبنان ، عذري المزيل
شراعتان ، كل يروح السيل
سلي متفهماً هياكل الاصل
اذا انطلقا كانطلاق الزفير
سرت خلجات الهوى في الاثير
وهب التسم يذيع التناد

حمام لبنان ، شط المزار
يجوب المهاجر صوت الديار
تأهمل بالمستجير الجوار
سلام على الحفل المستجير
سلام على سامع في الضجير
وما شط عداً خيال الوطن
باصواتنا ، فيشير الشجين
ورحب بالغن اهل الفطن
من المنشدين نداء البلاد ا

جورج صبرح

بونى ابرس

حب في الشتاء

للكتاب الروسي اظفوه تبكوف ترجمها جميل محمودي صاحب مجلة الفكر الحديث العراقية

☆

كانت

ظهرة صافية من ذلك الشتاء . وكانت صرصره الجليد حادة ، وكانت ضفائر (نادينكا) المتدلية على اصداغها ، والرغب الناعم الثابت على شفتيها العليا ، مكسوة كلها بطبقة من الصقيع النضي .

كننا واقفين على تل مرتفع وهي تلشبث بذراعي ، وقد لعدت . من حيث وقفنا الى هناك حيث الارض المتأدية تحتنا ، من حذر ناعم شديد الاغدار ، وقد غرته الشمس بالنسكاصات لشمس التي جعلته أشبه بالزجاج . وفي الجانب منا حربة ترحل في صيغة خففات تجريط آخر براق .

« دعينا نزل يا نادينكا برفونا » . هذه العبارة توسلت اليها ، ثم أضفت « دة واحدة فقط . اؤكد لك أننا سنكون بعيدين عن الخطر » . ولكن نادينكا كانت خائفة ، وخيل اليها ان التزل من خفيها الصغيرين الى القمر من التل الثلجي شي . خيف ، وانما أمام بركة جسيمة . وتطلعت الى الاسفل حين اقترحت عليها ان نخل . مكاننا في العربة ، فما أسرع ما وهنت وروحها وارتبك تنفسها فكيف اذن يكون الحال لو كانت هذه العربة طائرة بنا الى اعماق الهاوية ! . . . وما تجرت أو تجن . . .

وقلت لها وأنا احاول اقناعها : « أتشرع اليك ان لا تكوني خائفة ، وأنت تعلمين أن شورك هذا جين . وانه ليس من الشجاعة في شي . . . »

واخيراً استطعت اقناع نادينكا .
الا أنني لمحت في وجهها أنها اذا أذعنت في رعب مميت . فأجلبتها في العربة مخطوفة اللون مرتعشة وأحطتها

بساودي ، ثم انطلقنا في المنحدر . . .

انطلقت العربة بنا كأنها رصاصة البندقية . والهواء المشعار بمرورنا يضرب وجهينا ويذبح ، ليوعد فيصف برؤوسنا كأنه يحاول خلعنا من على اكتافنا . كان من الصعب ان نملك القوة التي تنفخ بها من الريح المائعة ، وخيل اليها كأن الشيطان الهاج قد قبض علينا بخاله يجرنا الى دركات جهنم . كنا بين الابطلة والآخرى تصور أننا على وشك أن نهلك .

« أهلك يا نادينكا » . قالت ذلك بصوت خافت . وبدأت العربة تنساب . وزحجرة الريح ، وأصوات العربات الاخرى صارت أقل ازعاجاً ، وكان اسهل علينا ان نتنفس فقد وصلنا أخيراً الى القمر . وكانت نادينكا الى الموت اقرب منها الى الحياة . كانت مخطوفة اللون تنفخ بصعوبة . . . وساعدتها على النهوض ، فقالت وهي تنظر الي بعيون واسعة مليئة بالرعب : « لن يقتني شي . أي شي . في العالم ، أن اذهب ثانية . . . لقد كدت أدوت » . ولكنها استمادت نفسها بعد قليل ونظرت الي تستنهم . من عيني متعجبة ، هل أنا حقيقة تمت تلك الكلمات الثلاث ، ام انها هي اشتعلت عليها الاصوات فخييل اليها ذلك ؟ . . . أما أنا فقد وقفت الى جانبي أذعن وأنظر بانتباه الى تقازي . وبعد حين أغلقت نادينكا ذراعي فأضينا هبة طويلة تنشي قريباً من تل الثلج ، الا أنه كان جلياً أن المثلز لم يدعها تروح . . . هل ان تلك الكلمات قيلت ام لا ؟ . . . نعم أم لا ؟ . . . نعم أم لا ؟ . . . نعم أم لا ؟ . . . انه سؤال يتماق بركة النفس ، بالكسوف ، بالحياة - سؤال مهم جداً ، السؤال

قصّة

الاهم في الدالم . وبصر نافذ أرسلت نادينكا الى وجهي نظيرة
حزينة نفاذة الوميض وانتظرت لرى ما اذا امتعت أنا من الكلام .
ويا له من لعب الاحاسيس على الوجوه الجميلة :

لقد رأيت أنها تكافح نفسها في أن تقول شيئاً ، أو أن تسأل
سؤالاً . ولكنها لم تقو على اختيار الكلمات . ولقد أسست لها
مدينة المهارة ومضطربة . ولكنه ظهر على عيها بريق مفاجئ .
فأسرعت تقول من غير أن تنظر الي :

« هل تعلم ؟ »

وسألت بدوري :

« حسن ؟ »

فأجابت :

« دعنا . . . نترحل ثانية . »

تسلقتا التل للتلجى بالسلام ثانية . وأجابت نادينكا مخطوفة .
اللون مرتدة في العربة . وانطلقتا ثانية الى الهادية المربعة وبدأت
الريح تصف مرة أخرى والعربات تلتحلقة الأخرى تصوت ،
وثانية عندما صار سرج يربتها خاطفاً وصورتها قلت بصوت خافت :

« احبك يا ناديا . »

وعندما وقفت العربة ، رشقت نادينكا التل ونظرت من الجوة
التي مررت منها ثم صويت نظيرة طويلة الى وجهي . واصفرت الى
صوتي الذي كان رزيناً وغسباً ومرتبشاً . اما هو ، فقد كان كل
شيء في تكوينها ، كل ناحية منه حتى غرونها وقلنسوتها كانت
تمر بأقصى ما يمكن من شدة حيرتها كأن على وجهها بات مكتوباً :
« ماذا تفني ؟ من تم تلك الكلمات ؟ هو ؟ ام اني ؟ »
أنها عدم التأكد وجعلها تخرج من حالة الصبر . ولم تستلم
الفتاة البالسة ان تحمل اللتر فاذا بها توشك ان ترسل الدموع .
وحينئذ سألتها :

« أليس من الأفضل ان نذهب الى البيت ؟ » .

الا أنها قالت وقد احمرت وجنتاهما :

« حسناً اني . . . اني احب الترحل ، فهل سنترحل مرة
أخرى ؟ » .

انها اذن « احبت » الترحل بالمربعة ؟ على الرغم من انها
كانت في هذه المرة ايضاً ، كما في المرتين السابقتين ، مخطوفة مرتجفة
يصعب عليها التنفس من التزع .

وهكذا رحنا نترحل المرة الثالثة . ورأيتها تنظر الى وجهي
وتراقب شفتي ، ولكنني وضعت متديلي على شفتي وسعلت ،

وحالاً وصلنا منتصف التل نجحت في ان اللفظ بصوت خافت :

« احبك يا ناديا . » .

وفي طريق عودتنا الى البيت ، وجدت نادينكا ساكنة تفكر
في شيء . . . وقد جربت ان تتبأط في المسير وترخي خطاها . وظلت
تنتظر لرى فيما اذا أسكتت من قول تلك الكلمات لها . ورأيت
كيف ان روحها كانت تتعذب . وكيف ان انفعالها كان يمتدح
تقول لنفسها : « انه ليس من الممكن ان تقولها الريح ، ولست
اريد ان تكون الريح قد قالتها . »

وفي الصباح التالي تلقت رسالة مختصرة :

« اذا كنت راعياً في الترحل اليوم ، فبها الي »

ومنذ ذلك الوقت بدأت اذهب كل يوم للترحل مع نادينكا .
وكلمنا انطلقت العربة بنا كنت انتظف بصوت خافت نفس الكلمات .

وما مر الوقت حتى تعودت نادينكا تلك الباردة كما لو انها
الكحول او الافيون . اصحت لا تحمل ان تحيا بدورها . اما
الترحل من التل للتلجى ، فقد كان في الحقيقة يربها مثل ما حدث
في السابق ، ولكن التزع والحطرد قد اضافا بعدئذ جاذبية خاصة
لتلك الكلمات . كلمات الحب التي لم تكن سوى سر مؤلم لها .
ان نفسي الازرق ، أنا والريح ، بقيا متهين . . . لم تكن تمام أيها
كان يدمي عيها . هو لكن لم يمد يدها ذلك . وحدث ان ذهبت
الى لسانة الارض وتليداً في ظهيرة يوم ، غتظلاً بالحنشدين ، فقرأت
نادينكا تصعد التل باحة غني شامرة بالحنية . . . كانت مرتجة جداً
لنعاها وحدها . فضت الى المصطبة الا أنها . مضت بتيث ودون
ان تنظر خلفها . فاقد صممت أخيراً ان تظاهر الدوق في تصرفها
وتتبعها اليه . فبل شمع تلك الكلمات حين لا اكون أنا هناك ؟ !

لقد رأيتها مخطوفة . وشعها متباعدة لفرط الارتجاف ، حين
اخذت سكانها في العربة واغلقت عينيها . وتناست شواغل فكرها
وهي كأنها تروع الارض الى الابد . اما ان نادينكا صممت تلك
الكلمات ام لا فاست ادري . ولكنني فقط رأيتها تنهض من
العربة وهي في حالة الضعف والتلف بحيث يستطيع من يراها ان
ينهم من وجهها انها لا تستلم ان تقع نفسها سواء . اصحت شيئاً ام
لا . ان جزعها ، وهي تترحل ، حرمها قوة السمع وقيز الاصوات
لقد جرتها غيبتها العظيمة وانفعالها البيق الى ان تحمل هذا السر
المحسوب . الا انها لم تجرب الترحل وحدها ثانية .

واقبل شهر مارس . . . واشعة شمس الريح صارت اكثر دحمة .

في الخليقة

في

البدء كان آدم وكانت حواء من ضلعه وأحبها وأحبته هي حبه لها . وأراح لها الله أن يهبها الجنة ، بكل ما فيها ، إلا شجرة مرفوعة الخبز وفشر قاته ضاعها عنها .

ولم يكن في خلق آدم أن يصي الله ، ولكن حواء في ساعة من ساعات فيها ويجوزها فئت أن تأكل من الشجرة المحرمة وإبانت رغبتها لآدم فلما لادوه يسمى إلى الشجرة وخشيت حواء سوء المصير ، فنهت فلم يرتدع ، ذلك لأن حواء أدركت فليكن لها ما تريد لا يبالى بعدها ما يكون شأنه مع سيد الجنة .

ويعتد آدم بمن من الأنسان وجه يحذه إليه فتصبح حواء : يا آدم لا تمل فإني أخاف أن تغضب الله بملتنا .

ولكن آدم لم يلفظ الفص وأخذ نائمة كانت فيه ولم يبق مؤثرا شيئاً ، ولما قدما لحواء وسرعينيه في عينيها حل يمس فيها دلائل الرضا . وحواء أخذت اللعامة وكانت منها يشغف ، ولم تكن لغضا بل لقاعة للفتوى لغضا بما يقادى آدم مشيتها وقرده على شئها الخافي من إجها . ولكنها لم تنفث إليه بل سألت جدود . وقصاة : لقد أبتنا أمراً ، ولكنكم لمولا أدري ما تكون عاقبة فعلتكم هذه ؟ لقد جنيت علينا يا آدم وأنتي أوجس شر أقدم بنا نخفي من وجه الله .

واغمم آدم أن تفكر حواء بالصبر وإن لا يكون فرحة بما في من إجها .

وانكشفت لفة آدم وحواء . وغضب الله فأخرجهما من الجنة وكان آدم لم يبال بالمعاقب ، وما هم إن يكون خارج الجنة ومعه حواء معه هي الجنة بألم كل شيء . عداها .

حواء ، التي أكلت من شجرة الخبز وفشر ذررك ظلم الذنب فتحمل آدم وحده مسؤولية هذا العصيان ونقص حيائها ونقص حياته معها دون أن يعرف سبباً لهذه الكآبة هائلة التي تقهرها ، فانه لم يبق من ثمرة المعرفة ولما هو اطاع رغبة في نفس حواء أدرك أن يلا حياها بما غيبت . وأنه لو رجع إلى الجنة بعد اللفعين نورا إلى الشجرة المحرمة لطف منها لحواء ، فهو ليس بتادم ، فأحب حواء بالعدل للشكر .

فكم يخالط الله بينه وبين نفسه بشيء أشبه بالصلاة : « دي إلت جيلاني على المعية » وأبست في جنوتها من رحت تعاقبني إن أنا أبتت أمراً بلسها .

لما المعية أن لم يصدور الإنسان في سبيلها .

وما المعية إذا لم تنكض اليهود والوثنيين .

وما المعية إذا كتلت يدي أمام رغبة في تقصير من شيء مني لا شيء .

الا لانه محرم .

دي أنا لست بتادم على قطف الثمرة المحرمة ، ولست جاجس إن اعود إلى الجنة ، فلهذا حواء مني إلح فيها أجل ما في القردوس . فيها ليتها تعلم عن التذكر تلك الثمرة التي بدلت مصيرنا وتفتت إلى أي محرم جديد ، فأكسر أعفانها من إجها .

وتحول ثلثا الثلجي إلى الانعوار فأقداً بريقه ، وانقطعتا نحن من الترحلق . ولم يكن بعدئذ لبانسة نادينكا مكان تنظلم فيه إلى جماع تلك الكلمات التي لم يمتتها أحد منذ أن انقطعت الريح .

وكننت قد غرمت على السفر إلى بطرسبورغ في رحلة طويلة وبمسما تستمر إلى الأبد . وقبل رحيلي يرمين حدث أن كنت جالسا ،

عند غيش المساء في الحديقة الصغيرة التي كانت قد انفصلت عن ساحة دار نادينكا بإسراج مال تلوه الأبر الحديدية . . وكان الجو

لا يزال لطيف الوجود وقد تحفأ بعض الثلج في الأكرام السماء . وكانت الأشجار كأنها مائتة . ولكن كان هنسلك جبر الريم

الممشى ، والأزنان ، وقد حطت لتتعم براحة لياليها . صعدت إلى السياج ووقفت برهة طويلة اسارق النظر من خلال فرجة صغيرة

فيه . وفجأة شعرت بالوحشة تسري في نفسي حسني حسبت أو كدنت أحسب أنني سوف لا أرحل . رأيت نادينكا تخرج إلى

الطائرة وتستقر في تقعر ثم تتطالع بجين وشوق إلى السماء . كان حواء الريم يضرب باستمرار في وجهها المخطوف الكتيب . لقد

أعاد ليها ذكرى الريح التي كانت تنصف بنا على التل حين سمعت تلك الكلمات الثلاث . وصار وجهها ملياً بالحن . وإذا دمعها

تفقدت في المسفل شهما ، وإذا العطفة البائسة قد ذراعها كأنها كانت تلتصق الريح . وكلماتها تلك مرة أخرى . وليبت

تنظلم في شارة الريح . وحينئذ قلت بصوت خافت : « أحبك يا ناديا . »

وغير نادينكا الشعور بالامتنان والشكر فمهرت منه بصرخة خافتة ثم ابتمت ابتسامة . لأت يحياها . وظهرت علام الشكر والسعادة

فدنت يديها لتماق الريح محنته شاكرة . وذهبت أنا أنيباً للسفر . كان ذلك منذ وقت طويل . ونادينكا الآن تزوجة .

تزوجت رجلاً يشغل وظيفة . سكروته عند أحد الحوفا . ولدت ادري ما إذا كان من الفضائل لنينا أملا ، فهذا لا يهم كثيراً ، ولما

الآن ثلاثة أطفال . . . لقد كان أن ذهبت مرة تترلق معاً فقسما الريح ، أو غيرها ، هذه الكلمات التي لم تستطع نسيانها والتي هي لها الآن الذكرى التي تترقها بالسعادة وبالتأثر أكثر من أي شيء في حياتها . . .

والآن ، وقد كهوت ، لا استطيم أن انهم السبب الذي دفني إلى قنمة تلك الكلمات والباعت إلى تلك الدعاية .

جميل محمود

باريس

علي معلوف

الشاعر :

يهنيك توبك يا ابنة الازمان
هل انت آسفة على هو مضى
بدلت بالقصر القرب وبالشذى
تزعوا فؤادك فاسترحمت من الهوى
تمشي المصور وانت واقفة فلا
وتقوم حولك صيحة الدنيا فلا
في القفر روى ليك الهرمان
لم انت ناعسة بصر ثان
ملء الاذار القار في الاكفان
وسكنت بمد الوجهد والحفان
تأترين لنسازح او دان
ترتاع منك لسمها اذنان

الموتى :

أمر يد سر سكينتي لا تقدر
لا يمنع الميت البقاء فليته
بل ليتم طرحوادفاني في الفلا
او في القرب ، اصبر من اجزائه
فأعود للكون الذي فارقته
تلك الحياة ، وليس ما ضحتم
في ظلة القبر السميح ومجبة
لا النيل يرويني ولا بدر الدجى
جاري الى الهول المقيم على المدى
أخذ المصور بصدره ، فكأننا
«أليس» في أوج الضريح محاق
وحبال يهوي كل آفة ضجة
طورا انما العاصفة تارة
والريح تنهب في الغدا ذيوها
كل يناديني فتضيق اضامي
قومي ، فقد دعت المنابر ، والبي
تحتل من جسم الوجود صميمه
قومي ، لملك زهرة البستان او
ولربما تحذت محاسن كاعب
كم من دم عصر المدام واعظم
ومجنح هز المصون فذ هو
ما انت عر الكون الا آلة
بل قطرة من بحره وشرارة

الشاعر :

يا عمة الايام جئتك لاهياً
شكواك للانسان قائلة له
تبي ويهدمك الزمان وهكذا
ان الحياة جنسية افلا كفى
علت نفسك بالدوام فلم تدم
فرجعت منك بحكمة وبيان
لا تنشدع بالعلم والعرافان
يعني البناء وليس يبقى الباقي
حتى ادت خلودها يا جان
الا الشناعة في مثال فان

الشاعر والموتى

✱

من ديوان رفيف الاقحوان

المدن للطح

☆

للكون قول فباض

●

✱ ايس طائر مصري قدم لي ترل منه بنية في ارض مصر
دع الاخضر في الصيد . فكان قدما المصريين يسمونه
ويُدسونه وينسونه الى رب الحكمة (توت) ويرسمون
هذا المبود برأس ايس . وقد استكشف الاثريون
بصيد بلجرة جثت مخططة من هذا الطائر

التوفيق، بيه الحكمة والسريعة عند ابن رشد

☆

هذا وان عمل المظلم الذي يقع الصلة والتوازن والاستقرار

ولا ندوم حالة عدم الاستقرار هذه طويلاً ، إذ إنها ليست طبيعية . وغريبة عن المجتمع السوي ، وسرعان ما يعز في المجتمع فاعلم يحقق حمزة الوصلين جانب الدين ، وجانب الفلسفة ويقع التفاهم بينهما ، وما يترك هذا الاتصال يود ويود حتى يستقر أمور الحياة

ويقتضي هذه التجربة انكشافاً تلاماً .

نشأ فيلسوف قرطبة في عصر بلغ فيه مجد الاسلام قصارى ازدهاره وبثت وصفا الى آخر ما يمكن صوره ، وبلغت الحضارة الاسلامية فيه اقصى امكانياتها وكلما وسعها من التكيف وتحقيق القدرات وثبات الوجود واستكمال مقومات الحياة ، يقابل هذا غور بنفس الدرجة للتكفير الفلسفي والبعث الفكري الخاص والثنائية والنشاط ، فلقد بلغت الفلسفة في هذا العصر مثلاً الاعلى في النظر والاستدلال وشأوا عقلاً من الكفاية والحسب والامتاع ، واصبحت مدارس الاندلس رعية الفكر الفلسفي في العالم ، كما اصبح قادة الرأي فيها اساطين الفكر واساذنة العالم الربيع ومن الطبع ان ياتر عقل كبير كايون رشدي هذا التكافؤ والتقابل فيشارك في هذا الحركة ويحفل منها ويقدم لها معظم موادها الاولى ، حتى ليصح ان يقال ان شطراً كبيراً مما بلغت الفلسفة آنذاك قد تم على يد ابي الوليد . وكان لهذا التقابل الشديد بين الدين والفلسفة من حيث ازدهار كل منهما ، ومن حيث تشابه كل منهما في درجة النضج والكتابة والانتاج وانتاج الذات - اقول كان لذلك كله اثر كبير في قيام صورة فهم لاصلة بين الدين والفلسفة وكان احساس العصر بالتباعد بينهما قد تلاشى ، فصارا في حيز واحد ، وبعبارة اخرى لقد كان هذا العصر ... مشتركاً ... في القوة والنفوذ ، مما يسرر الدين والفلسفة ، فالله قد بلغ اوجبه والفلسفة قد بلغت اوجها ، ويتقاربان تشابهاً في درجة النضج والتأثير والفعالية ، كان يشهد الحد . وبينهما ، وبالتالي يشهد التماثل والتباعد ، لذلك بلغت مسألة التوفيق بينهما في هذا العهد كل اهميتها وكل الحاحها ، وكانت كل شي . في نهاية السطوة . ومسؤولية رجال الفكر واهل الفلسفة والنظر . يؤكد هذا ما يقوله « ليون جوتييه » المستشرق الفرنسي المشهور : « انه في البيئة التي كان يعيش فيها ابن رشد كانت محاولة التوفيق بين الفلسفة الاغريقية والاسلام على ما فيها من صعوبة وعسر ، مسألة حياة او موت بالنسبة الى الفلسفة في عصر ابن رشد بصورة خاصة وفي عصر سائر فلاسفة الاسلام بصفة عامة ايضاً » للمدخل لدراسة الفلسفة الاسلامية صفحة ١٨١ .

وكما قلنا فان ابن رشد لم يكن اول من حاول التوفيق بين الحكمة والشريعة ، كلا ، بل كان آخر من فعل ذلك ، اذ كان قد سبقه الى هذه الخطوة الكندي ثم الفارابي ثم ابن سينا ثم ابن طفيل ، وكان ضف دعات هؤلاء الموفقين يتدرج في القوة والحياة

لا يكون فجائياً مرتجلاً مثل مفصولا من عصره والصور التي تقدمت وعدم الصلة بما سبقه من المحاولات والاعمال ، بل لا بد ان يكون لصلته هذا سوابق ومقدمات تاريخية ، ولا بد ان شروط هذا العمل ترجع الى سياقات الماضي الحية ، وان بذوره قد قامت بالفعل في افهام من تقدموا من المفكرين والمصلحين الذين عاشوا في شروط واحوال وملايسات تقصاد الشروط والاحوال والملايسات التي حياها ونشأ فيها عظيمنا هذا ، والتي لا تختلف منها الا في كونها اشد واقوى ، فكان تبعه عنها اوضح واتم واكثر نقوياً ، بمقدار الفرق بين الحالتين المتتاريتين السابقتين واللاحقة ، وحسب استعداد الجماعة وحاجتها الى الدعوة الجديدة ، وهكذا فكل دعوة جديدة هي توسع في دعوى سابقتها لم تكن قد نضجت شروط ظهورها وامتدادها واستمرار لنموها . . . وهكذا ترى ان لكل دعوة جديدة جنوداً يمد في سياقات الماضي ، ويدوروا يتسلمها الخلف من السلف ، ويقوم باستكمالها واستناباتها وابتكار اضافات جديدة يعضها اليها ، تجلياً شروط الحياة الجديدة والاحوال والملايسات التي تقوم في المجتمع الجديد . . . وهكذا يتصل الماضي بالحاضر ، ويكون الاثنان مادة للمستقبل الذي يحضر ثم يضيئ لؤلؤ التاريخ ويجر معه الزمن . . . هذا هو منطق التساريف وهذا هو التفجير الطبيعي الذي يرضيه العلم وروح التطور

كله يفسر لنا . . . صف الدعوات المبكرة التي تسبق عصرها ، وضروب الاضطهاد والتنكيل التي يلقاها رجالها ومريدوها ، الجماعات التي يعيشون فيها بمقدار استناب هؤلاء عنها واستكفانهم بشروط حياتها الاولى .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات يجب ان اسعي في دراسة ابن رشد وفي دراسة الطريقة التي انساب في محاولة التوفيق بين الحكمة والشريعة ، فأنت عند عصره وثقات قصيرة وادرس التيارات التي كانت تعمل فيه والملايسات التي كانت تحيط به ، واهله بالصور التي سبقته ، والاسباب التي حدثت بفيلسوفنا الى تجربته التوفيقية هذه ، وهل كان . . . سبقاً بهذه التجربة لم كان مبتكراً ، والى اي حد كان تبعاً من عصره ، وهل اجاد التميز - الى بعد ذلك مما يتصل بهذه المسألة ، ولعل دراستي له ان تكون تطبيقاً عملياً لاسكندر في صدر هذا البحث عن طبيعة هذه التجربة رسوبية ظهورها ، وحاجة العصر اليها ، وعسايتي ان اصل اخيراً الى ان منطق الاحوال والظروف التي وجد فيها كان يلج هذا التبع ،

تقدار الفرق بين عصورهم وعصرهم فهم وان يكونوا قد حاولوا هذه الخطوة الأولى بحاولاتهم كانت ضئيلة ساذجة لانها لم تكن تدبراً من العصر صريحاً ، ولم تكن مدق قد وصلت الى درجة الحاجة ، اي لم تكن حاجة ، الى علمهم كبيرة بنفس الحاجة الى عمله ، وسادة اخرى ، لم يكن ههنا قبل عصر ابن رشد تكافؤ تام بين الوعي الديني والوعي الفلسفي كما هو شرط اساسي في معدري وصول التوفيق الى درجة الحاجة ، بل كان الوعي الديني هو الوعي العال في حين ان الوعي الفلسفي كان لا يزال كسراً ، او شيئاً اكثر من هذا قليلاً ، القياس الى الوعي الديني ، وهكذا فوصول الوعي الديني والوعي الفلسفي الى حد التكافؤ الشديد هو المسؤول عن قيام التعارض بينهما ، وبالتالي ظهور نسوية ابن رشد في التوفيق بينهما ظهوراً قوياً لا هوادة فيه ، وفي هذه كان التكافؤ بين الوعيين تاماً ، فقام التعارض بينهما ، وكانت شروط التوفيق اكثر توفراً ، وكان محل عمل ابن رشد اوسع مدى ، وكثر تنوعاً ، ومعنى هذا ان الظروف يجب ان يقيم في الزمان اذ لا بد من نظرية التوفيق قائمة قوية لا غبار عليها واخراج كتاب خلاص بها يمتدح نعتراً للاحوال والملازمات وعلاً تاريخياً فذا لا بد منه ، وان كان كث لا اذن بعض التفاصيل التي وردت في بعض النسخ ولا اسام مكتوبة ، ما ذهب اليه ، فاني لمقصص صحتها ، وسأكونه الى حين ، ريثم لي عرض سطره ، والى ان اتمم ، ومن جهة صدر رشد البحث ايسر ، فلهذا قد انا ، انما اعرض بقدره ، والتعيق عليها ، يبدأ ابن رشد بطريقته ، عصر في افكار الدرس وتصوراتهم ، وشاع في اوساطهم من الماني والدلالات التي تلبس كلمة « حقة » ، فدا به يرى العجب العجيب ، حيث كانوا يخاطلون بين كلمة « فلسفة » وكلمة « كفر » اذ كانوا ينظرون الى الفلسفة نظرتهم الى اي شيء ، مخافة لاشريعة الاسلاية ، بل الى انهم من اعمن الاشياء ، جماعة هذه الشريعة ، لانها تقس العقيدة وهي اساس الدين وجوهه وصلبه ، وكذلك كانت نظرتهم الى كل من يخوض في بحثها ويستهدف سوء سمعتها ، وما امرع ، كانوا يكفرونه ويؤذنون له ويكيلون له الشتمات ويتراحمون في خلق الالفاظ ، جهنية عليه ، ويدلون له كل ، ينقسم التعديل الكاثر المخرج من الحقد والتعادل وانطق والاشقي .

وهذه الظاهرة طاهرة التعسف والتعجل على كل ما يشرع على المواضعات التقليدية ، ظاهرة طبيعية الى حد كبير على الا يبالغ

فيها ، بل يكون اعتدالها في الامم دليلاً على حضورها وبقائها ، وفاسكها ، وتقديرها ، تتوسع في هذه النظرة النفاضة المتعسكة يكون ظهور الافكار الرجعية فيها ، وتكون ادنى الى التأخر والاحتياط ، وعلى العكس من هذا ، ترى انه بتقديرها ، تضعف فيها هذه الطرة وتتخلف ، يكون حظها من الميوعة والاسترخاء وعدم التأسك .

نظر ابن رشد في كل هذا ، فاذ به متهم في ميوه الاثائية وعقائده الدينية الاساسية ، واذا بتهمة المطف على الفاسفة وعلوم الاوائل تسبقة الى كل مكان ، وقدر حول اسمه جواً مكتمراً جامداً متصلباً ، حتى لقد كان موضع سخيرة العولم وتوبيهم كأنه ابنى ارادا .

احل نظر ابن رشد في كل هذا فكان طليعاً اذن ان يرب لدفع عن نفسه اولاً وقبل كل شيء ، ويتخذ من دفاعه عن الصلة بين الحكمة والشريعة دفاعاً مقدماً عن نفسه ضد الجماعات الكاثرة ، وهذا كان طبعه قد ربحه في ايمانه وكفانياته الاعتقادية ، وضد كل صفت او فقه سببه به ، وعلاقته بالله ، وليعطي نفسه مسكن كل اعتداد قائم على علمه ، وهذا الحل يصلح الموقف الذي يربطه بمسرد بين حريته وبين الناس ويصيح بافكار الشريعة من مله ، ويبدأ حمل الطينتين في ان تدخر في تجارب الحيل التي يربط في وقتها في بن ، تراشه وحضارته ، وهما يمكن من حله ، ولعله ، فلهذا فان هذا لا يعبر شيئاً من طبيعة الظروف التي يجب ان تنصر وتصر مما من يتعد ، حتى حق فصل في النهاية الى تحقيق ذاتها واستكمال نضجها ، وهكذا ، فحالة ابن رشد النفسية ، وطريقة سير علاقته بمناصريه ، وطبيعة الصلة التي تربطه بهم ، ووصول الحتم الى درجة عالية من النضج ، كل اولئك ساعد على تحاج الظروف وتقدم تجربتها ، واستفادها جميع امكاناتها ، وبالتالي كان كسباً لمسألة التوفيق بين احكمة والشريعة .

يذهب ابن رشد في تقرير نظريته الى القول بان معرفة الصنعة فرع من معرفة الصانم ، لانها تعود اليه ، وان معرفة الصانع واجبة بالشرع ، ومن معرفة الصنعة - وهي اشياء الكون والحياة - من حيث دلالاتها على الصانع واجبة بالشرع ، والفاسفة لا تدوان تكون معرفة الصانع بصنعة ، وعلى هذا فدراسة الفلسفة واجبة على كل قادر عليها ، وكل من اوتي بسطة في العام والفكر ، وتفصيل ذلك ان التوض من الفاسفة هو النظر القبلي في الكون

وحده المسؤول من غايته وزلاعه ، ولا يجوز ان يتخذ من هذه التوبة الفردية الخاصة تلة ومدعاة لنزع هذا النظر عن هو اهل له وارثي اعداداً وفطرة ، ولهذا زاده ينكر على الفقهاء قولهم بان من ينظر في كتب القدماء يضل ويكفر ويقول « فان هذا النحو من الضرر الداخل من قبلها هوشي . قطعها بالعرض لا بالذات ؟ وليس يجب عما كان نادياً بطبعه وذاته ان يترك لمكان مضره موجودة فيه بالعرض » بل نقول ان مثل من منعه النظر في كتب الحكمة من هو اهل لها من اجل ان قوماً من اربذل الناس قد يظن بهم انهم ضلوا من قبل نظروهم فيها كمثل من منعه المشرب شرب الماء البارد الغلب حتى مات لان قوماً شرعوا به فاتوا ، فان الموت من الماء بالشرع امر عارض ، بينا الطلح ذاتي وضروري يتوسع ابن رشد في تطبيق هذا المعنى فيقول « وهذا الذي مرض لهذه الصناعة هو شي . عارض لاسائر الصنائع فكيف من فقيه كان فقه سبياً قللة تورمه وخوضه في الدنيا » بل اكثر القتها . وهكذا نجدهم ، وصنائعهم انما تقتضي بالذات الفضيلة الصالحة ، فاذن لا يبعدان يمرض في الصناعة التي تقتضي الفضيلة الطبية ، ما مرض في الصناعة التي تقتضي الفضيلة العلمية .

وعلى ضوء هذا فانه اذا ما كان العلم ينفع **بوجوب دراسة** الفلسفة ، فاذن لا يمكن ان يكون عقله متسلسل في الفلسفة . قلنا « فان الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له » ونحن اذا رأينا تناقضاً ما بين النص الديني الذي قلنا وبين نتيجة البرهان الفلسفي الذي وصلنا اليه ، فانه يجب ان نحكم ان هذا التعارض لا يمكن ان يكون الاحسب الظاهر ، ولا بد ان هنالك وسيلة لازالة ، والذي يقدم هذه الوسيلة هو التفكير العلمي .

وبلغت ابن رشد نظراته الى حقيقة عامة في غاية الخطورة ، وهي انه قبل ظهور التعارض بين الدين والفلسفة كان يقوم هذا التعارض نفسه في داخل الدين ذاته ، ولزالة هذا التعارض كان العلماء يلجأون الى التوفيق بين الآراء المتعارضة ، بان يمجّزوا في بعض النصوص بين المعاني الظاهرة المجازية وبين المعاني الباطنة الحقيقية او كان حل المشاكل التي من هذا القبيل يستند الى كشف المعنى الباطن للنص المتشابه ، وهذا هو التأويل ، فالتأويل اذن ، وبعبارة اخرى بين النصوص المتعارضة ، له سابقة في الاسلام ، وكان هو البداية الطبيعية الاولى للذهب ابن رشد الذي لا يبدع فيه ولا ارتجال الى مدى كبير ، وانما هو استمرار منطق لمذهب السلف وطريقة تفكيرهم التي اصطلحوا لانفسهم ، وغو طبعي بلذود

الاولى التي فشت منها القيدة واشتقت منها على وجودها ، وتوكيد لطرائق القدماء في البحث والنظر .

ويرى ابن رشد ان التأويل يجب ان يكون خاصاً بالحكماء . واهل النظر وحدهم ، وشدد في الاحتفاظ بصرية التأويل وعدم اشاعته بين العامة الذين لا ترق مداركهم الى المقاصد الدلالية لالشرع لذلك يجب ان يتصوروا عن كل تأويل وتوفيق ولا يتصوروا مسا لا يفهمونه ، ان لا يخوضوا فيما يجاوز الاسكانيات التي فطرها عليهم ، والا صاروا الى الكفر والابتداع .

وهنا يحمل ابن رشد على الذين سبقوه يأخذ عليهم اذاعة التأويل ، وينعي عليهم هذا الاتجاه الذي جر على المسلمين الولايات والكوارث والحروب ، وانشأ الفرق والشيخ التي اخذت تنال من الاسلام وتطمح في كفايته وسحره باده .

ولا يزال ابن رشد يضي في توكيد آرائه هذه في كتابه فصل المقال ومناقشة نظريته التي ذهب اليها ، حتى يمرض امراً بالفلسفة الاسلاميين كالغزالي وابن سينا وغيرهما من قطع الغزالي يتكفروهم في كتابه « **نجات** » في ثلاث مسائل عامة : في القول بقدم العالم ، وبانه تعالى لا يعلم احديهم ، وفي تأويل ما جاء في حشر الاجساد

والنفس لا يكون لها حيز في العالم ، لا يكون علم الله ما هو ثابت في الدنيا ، بل يكون الله تعالى يعلم الجزئيات يعلم غير محاسن لغنا بها ، وذلك لان علمها يمارس العلوم به ، فهو محدث بمحدثه ومتغير بتغيره ، وعلم الله بالوجود هو علمه للعلوم الذي هو الموجود ، فكلما العلمين ، يتشابهان اذن في اسمها ، ولكنهما يتباينان وليس كذلك من حيث المعنى والدلالة ، بل هما متساويان ، فن شبه العلمين وحكم يتباينهما ، ونظر اليها وكأنا هما شي . واحد ، فقد اقمنا في الجدل وضل ضلالاً بعيداً ، واذن فاشتركا في اسم واحد لا يبرر اعتبارهما شيئاً واحداً يجب الايمان به والا فيكفر منكروه .

وليس هذا فحسب ، بل هو يذهب الى ابدن من ذلك ، فيرى انه الى جانب ان الله لا يعلم الجزئيات على النحو الذي يسلها به ، فانه كذلك لا يعلم الكليات كليتها ، ذلك ان الكليات الملوحة لنا ملوحة ايضاً عن طبيعة الموجود ، وعلم الله ليس كذلك ، ولذلك فانه تحكم لا موجد له ان نذهب الى تكفير من يفرق بين علمنا وعلم الله ويتره علم الله عن الكلية والجزئية ، ولا معنى مطلقاً لتكفير من يذهب الى نفي العلم بالجزئيات عن الله تعالى . ان المسألة الاولى وهي مسألة قدم العالم فلقد مرض لها ابن

رشد عرضاً . مبتكراً افقدها شأنها الذي كان لها من قبل حيث قال :
 « واما مسألة قدم العالم او حدوثه فان الاختلاف فيها عندي بين
 المتكلمين والاشعرية وبين الحكماء . من المتقدمين يكاد يكون
 راجعاً للاختلاف في التسمية ، وبخاصة عند بعض القدماء ، ومعنى
 هذا عنده ان الجانبيين متفقان من حيث المبدأ وان اختلفا في بعض
 التفاصيل ، وابو الوليد قد اثبت هذا بتدنيف الموجودات ثلاثة
 اصناف ، اتفق عليها القدماء والمتكلمون وهي طرفان وواسطة
 بين الطرفين ، فاتفقوا في تسمية الطرفين ، واختلفوا في الواسطة ،
 فامسا الطرف الاول فهو موجود يشق وجوده من شيء غيره ،
 والزمان متقدم عليه ، وهذه هي الاشياء التي ندرسها مجازئاً ،
 وهي محدثة بتأفاق القدماء والاشعرية ، واما الطرف المقابل ، فملي
 نقيض هذا تماماً ، وهو موجود لم يكن من شيء ، ولا صدر من
 شيء ، ولا تقدمه زمان ، وهذا الوجود قديم بتأفاق الجميع ولا يدرك
 الا بالبرهان وهو الله تعالى .

واما الوجود الواسطة بين هذين الطرفين الذي هو وضع الخلاف
 فهو موجود لم يكن من شيء ، ولا تقدمه زمان ، ولكنه موجود
 من شيء ، من فاعل ، وهذا العالم بأسره منظور اليه ككل ، وهذه
 الصفات الثلاث متفق عليها بين الجميع . فمختلف ما بين
 الزمان غير متقدم عليه ، كذلك هم يتفقون
 المستقبل غير متناه كذا الوجود المستقبلي ، لا يتنبؤ في الزمان
 الماضي والوجود الماضي ، فالتكلمون يرون انه قاتل ، كما ان المستقبل
 الذي يقابله غير متناه ، فهذا الوجود الاخير اذن ، وهو الوجود
 الواسطة ، يشبه الوجود القديم الاول مسن وجه ، ويشبه الوجود
 المحدث الذي يقابله من وجه ، فن نظر اليه باعتبار شبه الوجود
 القديم نعام قديماً ، ومن نظر اليه باعتبار شبه الوجود المحدث سماء
 محدثاً ، وليس هو في الحقيقة لا قديماً حقيقياً ، ولا محدثاً حقيقياً ،
 لان المحدث الحقيقي فاسد ضرورة ، والقديم الحقيقي ليس له علة ، وانما
 هو بين بين ، واذن فالتكلمون من الاشعرية على حق حين يقولون
 ان العالم محدث ، والقديمي على حق حين يقولون ان العالم قديم ،
 واذن فلا خلاف حقيقي بين المتكلمين والحكماء ، بل لا يمدو هذا
 الخلاف ان يكون لفظياً لما قدمنا ، وبالتالي فلا مبرر لتفكير الفارابي
 وابن سينا وفيهما من الفلاسفة ممن ذهب النزالي الى تكفيرهم
 لقولهم بقدم العالم . .

وهكذا يرتجل ابن رشد تسوية جديدة لمسألة قدم العالم لم
 يسبقه اليها احد على الاطلاق ، سيكون لها بعده آثارها القوية في

التفكير الاسلامي .

ثم ينتقل بعد ذلك الى التأويل وشروطه واحكامه ، وبين
 ان التأويل الذي يدعى اليه ليس تأويلاً اعتبارياً لا ضابط له ولا
 وازع ، وانما هو يدعى الى تأويل منظم مبني على قواعد عامة يجب
 اتباعها .

فهناك نصوص في الشرع اصولية وهي لا تحتمل اي تأويل ،
 بل ان تأويلها كفر وخروج عن الملة كمن يعتقد الاسماحة في
 الآخرة ولا شقاء ، وان مقصد الشرع من هذه الاقوال « ان يسلم
 الناس بعضهم من بعض في ابدانهم وحواسمهم ، وانها حيلة ، وانها
 لا غاية للانسان الا وجوده المحسوس فقط » .

كذلك هناك نصوص ظاهرة يجب على اهل البرهان تأويلها .
 وحلها على ظاهرها كفر بواح ، ومن هذا الصنف استواء الله على
 العرش وحديث نزوله تعالى من السماء .

وقد نصوص اخرى مثالية تتذبذب بين هذين الصنفين ،
 فيها حظ من كل منهما ، فليبحث قوم بالظاهر الذي لا يجوز تأويله ،
 وبما يؤولون بالباطن الذي لا يجوز حله على الظاهر ، وذلك
 بصورة التوفيق بين هذا الصنف وعواصة الحكم عليه ، والمضطر . في
 عدم من يمدح مسؤول من خطئه ، وله اجر واحد ،

ويتخير بين هذين مسالة فصل المقال بكلمة موجزة تلخص كل
 وجهة نظره في التوفيق بين الحكمة والشريعة فيقول : ان الحكمة
 هي صاحبة الشريعة والاخت الرضية ، وهما المصطبعتان بالطبيع
 المتماثلتان بالجوهر والقرينة .

وهكذا يرى فيلسوف قرطبة قد اثبت في هذه الرسالة تحمراً
 لا نظير له بين معاصريه وتوساً في مدى التبصر من حاجة العصر
 الى نظرية التوفيق ، وخلف لنا مذهباً عقلياً مترابطاً متأزراً وخروج
 من ذلك كله الى ان الباطنة والعقل والفلسفة اشياء اولية تكفني
 بنفسها ، اما الدين فهو شيء ثانوي ، وهو لا يقصد الا الى المامة
 حيث يقدم اليهم الحقائق الفلسفية في رموز ورمز وامثال لاتأني
 محاسنها في وضوحها الحظائي وقوة تأثيرها ونفوذها الذي لا يقاوم ،
 على مشاعرهم واحساساتهم .

ومعنى هذا انه لا يميل الفلسفة خاضعة للدين ولا بد منها في
 الحياة وبعد الممات وهي الحقيقة الخالدة .

الفاخرة

محمد عبد الرحمن مرعبا

قلق

متعب أنا يا اختاه
مسح جيتي الحيد
واظلم عيني الضياء
... من قارورة النفس

وهبت أمشي
كما يهب الحكاء
فانا ان اعط

نجدد الهمّة في أمين الكرماء
... ان قال قومي ما به ؟
وتسأل ، مفوك ، اليوم الجلاء
يقول الرّوض غداً

لحوت بنا يده السماء
فكان الريح الذي ترى

...
ينطق غداً ... الإهم :

من مؤاده ارتفعت صخوري الصدا
أنا ان اغف

فلا تحرف الظل ولا الكساء
مؤدتك يا اختاه كيف أشيع الطرف
حق من الماء
أنا ان اغف

فن حقوق أمشي وجعود البلاء
أخشي ، ما أخشاه غداً :
غلام يجيء بعدي
ان دماء الواجب ، خطوط في رؤاه
فيحجم ويقول :
طنس الجعود ورني
ان نكون البخله

لا لير

طريق القلب ؟ لقد عبت زينات وهي حية . فلماذا لا ابعدها وهي ميتة . . لماذا لا اتخذ من رسمها هذا الجمل بالرسد قبل ان اؤدى امامها الصلاة ؟ . لقد صليت لله امام هذا الرسم ثلاث سنوات وما زلت اصلي ، قبل تمت جهنم بكثرة الصلاة ؟ . ايه يا رب شكرت لك هذا الفضل ، فضل قدرتي على الصلاة والعبادة ، ولكم غيت يا الهي لو مددت في عمري الف سنة كما مددت من قبل في عمر بعض الانبياء . والرسد ، لا ظل ابعده الف عام في صورة هذا الرسم الذي يحمل احدى آياتك الكهوى . . الم تكن زينات يا الهي آية من آياتك ؟ .

وهضت بعد ذلك الايام ايها الصديق ، ورسا في زورق الزمن بعد ستة اعوام في - اسوان - ستة اعوام كان هذا عددها في عز الزمن ، امسا في عمري فكانت عشرين ، والا فلا بد بكروت شيفوخوتي ، وخط الشينيداني ، وخسارت قروي ، وضقت ذمعا بكل شيء . حتى بالاعلاب الاغزاء الذين كنت اسهر الليالي في تحضير الدرس لهم . .

حتى العظام . العظام الذي كنت اشبهه والذي كان يمد لي خادمي الايمن ، مماثته نفسي هو الآخر ، واصبحت اقضي اليوم دون ان اقبلخ بشيء . . فقد ماتت نفسي كل شيء . . وفقدت كل من لي . واصبحت وليس لي في الدنيا غير المصا التي اتوكأ عليها ، واستعين بها على حل همومي واحزاني . وهكذا مكنت الى ان قبض الله لي ذلك اليوم الذي قلب فيه القدر الصفحة الاولى من كتاب حياتي . فقد رجعت يوماً الى البيت متعباً منهو كاً كالعادة فاذا بجنادي يجهرني بان فتاة تقول انها ملوسة تطلب مقابلي وانها ستود في السادسة مساء . فلم اهتم بالحجر

ولا اتركه الا بعد ان ادويه بدعوي التي يلقها القلب . . آه ايها الصديق . لو ان حياة الانسان توجب فتية الحياة لانسان آخر . والله لما تجلت عليها بالوجود ، ولما ضمنت على نفسي بالدم . أليس في روحها موتي . فلماذا يوت احدنا فقط ؟ .

وعمرت ايام الحلال وحاولت ان انسى ، ولكن أينس القلب الشبي . الذي احبه ؟ . لقد كان كل شيء . يذكرني بها . . الدار التي غدت بدمها كالحيلة المجردة . . والاماكن التي كنا نكادها بها . . ودور السينما . والاعب التمثيل . . حتى الترام الذي كان يقطني من البيت الى المدرسة التي كنت اعمل فيها . كان هو الآخر يذكرني بها مكتوباً

ما كنت انسى والثفت بيتاً او شاملاً لأرى زينات ولما لا ابعدها بجانب كالمسادة ، والتذكر انها قد ماتت ، تنهل الدموع من عيني . واقصاد الترام عند اول محطة تقاربي ، غصلاً لهوى التي تغمر وجهي والزفراء الحارة التي تحرق شفتي .

ولما لم احتمل كل هذا العناء الذي مشته فيه بعد زينات . قدمت طلباً الى وزارة

المعارف وطلبت نقلي الى ايقعة اخرى . وكسرتني ان الزار تاجانيبي الى علمي في الحال . ولكن هل استطعت ان اجد في البلاد التي طرفت بها شيئاً من السلى ؟ . او هل وجدت فيها ما انساني زينات ؟ . وهل انسى زينات ؟ . . وهل ينسى القلب الشيء الذي احتواه ؟ . ١١٩ . لقد كان رسمها هو توارتي والنجيلي واصمها هو قواكي الذي حفظته من ظهر قلب . لقد كنت اجد في ترويد اسمها ، وترتيله بيني وبين نفسي شيئاً من اللغة الكهوى التي يستشعرها السابد عندما يكون في الحراب ممزجاً به . أليس في تديس الذكرى تديس للحب ؟ . . والحب ليس هو نوعاً من البادة التي نؤذيها عن



كسادتي في سنواتي الأخيرة . لاني لم اعد اهتم بشي . وهبل هناك بعد زينات ما يتم به . ؟ غير انه في السادسة مساء . وكنت منطويا على نفسي في غرفتي مستغرقا في مطالعة «رفائيل» للامرتين وكنت اقرأ هذا الكتاب للمرة العشرين . حتى انني حفظت بعض فصوله عن ظهر قلب . لاني وجلت شبه صلا بين محنتي ومحنة رفائيل البائس المسكين . وبينما انا مستغرق في الاطلاع اذا بي اصبح صرعا نسيايا يجاور الخادم ، فأمسكت فجأة بكياي يرمش لجهد سماعي هذا الصوت وقواي تحور فالتفت الى صدره فاذا بي انظر مشدوها لا اصدق عيني التي ترى . لذلك تلتصت بيدي للثنية عشرات المرات . وتلست ايضا بيدي المقرورة التي سقط منها الكتاب فاذا بي حي لم امت ولكن من الذي اتني بي زينات ؟ من الذي اعادها الي ؟ . ومهمت بان اصرخ وان اناجها باسمها وان اقول لها .. زينات .. ها انذا انتظرك .. ها انذا اراك . ها انت قد عدت الي . بيد انها سبقتني الى التحية وقالت وهي تجلس في ادب جم واحترام كبير ..

- لم تعرفني يا سيدي ؟

ودعرت الى عينيها الزفير والفتن . ردته على سرور وشمها الذهبي الخفيف الذي رقت خصلانه وراحت بهدوء جبلة ثم تفرها الزقراق وكثيرا ما اصغر قلبي منه الشكر ادعى . فخرجت الى كل ذلك فوجدته هو لم يبدل . فالتصت اساري . وابتسم قلبي وانا اقول ..

- كسرنا يا القدم .

فقلت ولكن بعد لحظات قضتها صامتا تنظر الي .

- يا عزيزي بيومي ..

يا ذه حق النعم القدسي هو نفس النعم .

ومضت لحظات خفت فيها حدة اضطرابي . واستعملت ان استرد فيها بعض انفاسي ثم لما لالكت قواي سألها عما تريد ؟ وكما كانت دهشتي عندما اخبرني بان بيومي بيومي اذنة بيومي او زيد الذي كان ملافاً للماشية في دوار والذي عمدة القرية . والتي كانت تلعب معي ايام الطفولة في الدوار والجرن . ثم مات والدها فتكفل بها معاونه بوليس المركز اذذاك وكانت شقيقتها الكبرى تشتغل خادما في بيته . وهو الذي رباها . ومساعدة شقيقتها استطاعت ان تدخل المدرسة الاولى في القرية ، ثم تواصل تعليمها بعد ذلك حتى تخرجت واصبحت الآن مديرة ، وانها نقلت الى اسوان من عام واحد فقط ، بعد ان قضت كل تلك المدة في القاهرة .

قالت ذلك ثم هجعت فصمت انا ايضا ، لكي اكتم ضحكات القلب الذي كاد يقفز فرحا بالتمعة الكبرى التي انعم بها القدر علي . بيد انني ليا الصديق لم استطع ان اكتم الفرحة فلفطت الدموع من عيني ، وانا اشكو لها هذه الزبارة ، وانص عليها ، في طفولة قصتي انا الآخر وغلبتني الذكري فبكيت . لهذا لم تطل جلستنا في تلك الليلة التي شوهرتها الدموع فافترقنا بعد ان تواعدنا على اللقاء .

ولما التقينا في اليوم الثاني ، كانت منيرة مرتدية الثوب نفسه الذي رايتها فيه ليلة الامس والذي زادها لونه الارجواني فتنة لم أرها في ادماء منذ ان هالت زينات . لذلك رحلت في طفولة ايضا ، احداثها عنها وكيف ان القدر انقزع عنوة من بين احضانها ، وخالتي عينا فدفرت الدمع السخن وانا انص عليها كيف انقطع الوتر ، وسكنت الصوت ، وتسلل الكمان . واشتوكت معي منيرة في الدموع وهي تحدثني عن فيجيتا بابيا الذي مات اثر فيجيتا بابيا التي فقدتها وهي في المهد ، قلت ذلك ثم تناولت بيدي المقرورة ودفنتها بين راحتيها وهي تقول باكية .

- انني انا ايضا اشك منك قاسية يا سيدي . لقد ماتت امي و ..

وسكنت دوما ما يتردد كانت تاتق فوق الحدين كما تاتق الاماسة الشقيقة تحت شجاج الشفق ثم قالت وهي تحاول ان ترد الى ثورها بعض انبساطه .

- قلت لك ذلك يا سيدي لتعلم ان القدر قد يعدل احيانا في توزيع المحن على الناس .

وهكذا انب الماضي الجريح بين قليتا والحاضر الدامي بين نفسيتا غاصنا لا نرى الامم ، ولا نقضي اوقات الفراغ الا ماما . انا بجانبها ارفه عنها واسكب في اذنها كل ما قد ينسبها الماضي الاليم ، وينسبها حادث والدها الذي كلما تراتت جمده الماثرات عانت الدنيا في عينا وهي ازانتي تكلمك بواني ، وتعمل جاهدة على ان تنسني فيجيتا زينات ، والغريب انني لمست الى حد ما ، انيست منيرة هي زينات ؟

وفي احدى الليالي وكانت منيرة تحدثني عن قرب رحيلها ، وقرب فارقتها ايضا . فقد صدر امر الوزارة بنقلها من اسوان الى القاهرة اقول في هذه الليلة بالذات . اوه ايها الصديق لماذا سألتي ان اكاتب اليك ؟ .. بل ولماذا اجبتك انا الى ما تريد ؟ في هذه الليلة بالذات وجدت من نفسي الشجاعة الكافية على

ان اصرح لمعوية بذلك الشيء الذي اخفيته عنها حيناً . قلت لها في تلك الليلة الكلمة التي ادرهنتي طول احتباسها ، او معنى آخر ادرهنتي نهايتها اذا جاءت الاجابة على غير ما اشتهي مددت لها يدي المرتعشة المقرورة وتناولت يدها وهمت ان اقول لها . ولكن غلبتني الدموع . فهرت الى الصمت اتذرع به من المستقبل الذي اخشاه . ولكنها وهي الفتاة الطيبة القلب ربت على كتفي وهي تستحقني « زينات » ان اقول ما اريد . فخشيت وامسكت يدها ثانية وقلت دون تربت حتى لا يماودني الحرف فاحتمت .

- ان شيخوختي المتعبة في حاجة اليك ايها الفتاة . . ؟

ولكم كانت دهشتي عندما صحت الفتاة حيناً . ثم حركت هدباً طويلًا كان مسترخياً ورفسته الى اعلى ، وتطلعت الى محضلة الطرف تقول .

- وثق ان قلبي اليتيم في حاجة اليك يا سيدي .

ثم نكست هدهباً الطويل ومقبت .

- ولكن الا ترى بان التقاليد قد تحول بين السيد وخادمته . ؟

- تلك تقاليد من لا قلوب لهم .

والمرة الاولى بعد سبعم سنوات . بعد ان ماتت شفتاي بالدفء . وقلبي بالحياة وانا اعانق معوية في قفوس دمهائه كبراً لهذا هذا الفضل الذي اعاد الي دنياي . وانا في حرس

ومضت بعد ذلك الايام ايها الصديق ، فانقضت ثلاثة اشهر ثلاثة اشهر فقط كانت كافية جداً لان تميد الي كل ما فقدته في سبعم سنوات . فقد تنبهت حالتي ، حتى شيخوختي نفسها تبدلت ، وعاد دم الشباب يتدفق حاراً ، ويصطبغ في عروقي حتى غمر القلب وقاض عليه ورد اليه بسببه المشرقة السني تميد الي الجسد فتوته وشبابه . . يا لله . . الى هذا الحد تستطيع سيد المرأة ان تشفي جراح القلب ، وان يسمو واحدة من ثمرها الجليل بتدل النار نورا . ولكن لم لا ايها الصديق ، اليس المرأة نفسها هي التي تجرح القلب وتشعل النار . ؟ فلماذا تضد الجرح وتلفى بالليبس !

كانت الشهور الثلاثة التي حدثتك منها هي الزمان الذي استلمت فيه ان امي . للبلبل عشه الجديد . وقد حرصت على ان اجلس رحيباً فسيحاً ، لينقل الليل بين ارجائه كما يريد ، ويرجع في جناحاته المريضة اعذب الاحلام ، وحرصت ايضاً على ان اجلس نظاهم كما كانت تشتهي زينات . حتى الانوار ايها الصديق . . حتى ترتيب المقاعد في الصالون ، والهوى الكبير ، حتى الصور والتأثيل . حتى باقات الورد التي تستقبل الداخل وتطرير الدار . . حتى المائدة

والمقصدن المتقابلين عليا . . حتى الجرامفون والسمفونيات التي انتقيتها معه كانت نفس سمفونيات شوبان وليست التي كان يذلي ساهما وزينات يجانني .

حدث كل ذلك في ايام مساعدة معوية التي استقالت من وظيفتها وتفرغت لتنظم عشا الجديد ، وحدث ذلك كله ايضاً في حرص وتكتم ، حتى لا يشعر احد يا يجري خشية ان تنقب التقاليد فعلاً في وجهي ولا سيما وانا اعرف رجسية ابري الاذن يمشان في اغوار الزيف ، ولما تنبأ كل شيء . ولم يبق غير ان يقعد القعد وقد حدد يومه فعلاً وكان الثلاثاء اي بعد يومين اثنين فقط . وصحتي يوتية من القرية تستعجلي الحضور فامي تحضر فاسفرت على عجل ، وهناك وجدتها في الترع الاخضر وان لا رجاء في شفتاي ، وعلى انها فقدت التعلق منذ امس الاول . ما كادت تحس بتقديم حق طلبي اليها . فبشوت امامها منتحياً ، ولما احسست بدموعي افادت من غشيتها وفطعت عينيها ثم قمعت بعد جهد وهي تربت يدها المرتعشة على كتفي . - لكي اموت راضية يا بني ، عاهدني على انك ستزوج . وكنتي ما لايت في دنياك من احزان .

ورأيت انه من الظلم اخفاء سري عليها وهي في لحظاتها لباخرة . فبشوت ان ادخل الضرور على هذا الجسد للقرور الذي يشترطه في لحظ من المجهول . لذلك اندفعت الى يدها المبللة ببرق الموت اسبح عليا بشفتي وانفاليها بشري افراحي من معوية التي انارت القلب وبددت غياهب ظلمته .

شيء واحد ايها الصديق . . اوه . . لك الله ايها الصديق . فأنت الذي نكأت جراح القلب وجعلت دماء تمرد تتساقط فاراً تشوي الجسد . اقول شيئاً واحداً ايها الصديق هو الذي جعل النار تنقلد لها من عيني . تلك هي رجفة الام المحضرة التي امتتم لوتها بقية وتغير العروق الباردة من وجهها الذي غرته صفة الموت وقاض على عينيها التيتين جعلتا جعولاً مرعباً خيفاً وهي تمجد في في وتستم مهبة بشفتي المترهلين .

- حاذر يا بني . انها اشتك في الرضاع . انها اشكت في الرضاع . . وهوى الجسد وتلاشي الصوت وتعالى الصراخ والويل . صراخ الامل على الام التي ماتت . وهويل الناس على الفجيعة التي حلت . اما انا فلم اشترك في شيء من هذا فقد كنت بعيداً من الناس . وكنت اضحك . . واضحك . . وانا زلت اضحك ايها الصديق . . واضحك احياناً ملء شدي .

القاهرة

امير يوسف غراب

رأيت أضواء الافران في أمراء أيلر
وانسج خيبي للعلم فوق المنبع الجباري
فأوغر جسمي الريان نعمة فأسه الضاري
هو السقا ، كم عصرت به أحجار اشجار
وشقت وشيئا الاخلال فوق ذراعاه الساري
بنار لكل شاة ترافض زند إحصار
وفوق يديه يوقصها على عزقات منشار
كواعي الشاة يرأها ويسلمها بلنزار

والله جسمي الباري
يباري في صناعته
فقلت له في
فأنشئ كل آلامي
وتبقي لي عشائي
بحوم الناس في ظلي
فأنشئ سقم ارواح

الى ابداع مجمار
تأنق صنعة الباري
سيخلق عود قيثار
وأعلن كل أسراري
كما كانت وأسعاري
على تنريد أوتاري
واشبه جرح افكار

**

**

هذه الرق في الدنيا
هذه الطرف تسيله
ياوح نجمة الزاعي
وكم في القاب من جانر
تخطى الشوك مقصحا
فشق السر من كنفه
وامسل فأسه حولي
والقاني مقصمة

وجاء صدوه الشاربع
وجاء وقت من حسي
وبت الأس أفرو
تنبؤ لي بالجنة
بعد صرخت من
على كنفه جبار
يسن الكيد احكاما
لحالك الله يا قطاع
أعذي آله الاطمان

من نفضات آثاري
ودعت بواقفي وهي
تضح وأعيننا تهبي
بأيد قبضي حطمي
طففت في ندوة الحكم
يسوس الناس كالهم
ويطلق كيد بهامي
قد أوغلت في الاشمر
تندو آله الظلم ؟

**

**

وراح غاطبا أسي
موسك ليس مكى
فلا التوب يخلصها
ولا فصل يملك لها
ولا سرب من التوبان يني عشه فيها
ستشخ من طبعها
وتنسى بؤس ما ضيا
وتحمل خج ما يجني من الاعداد جانيا
سلاح الجيش يحوسها
وحين الملك تحبسها
وطبع الحقد وهو الشر في الدنيا ينشها

وبت ، يؤول جبار
حملت البني ماصبة
ودست الحق مجروحا
صرمت الفكر وثابا
وحين نغوت شملته
جنيت الاثم ، ما إني ؟
تلصق بالأذى مرقى
فليت الناس اسلمي

ليخلفني جبار
جبين النار بالنار
يشن لطعة النار
يحاول هنك اسراري
سقيت قبور اسراري
حملت النار ، ما عاري ؟
فجئت بنف اسراري
غداة قطعت ، لئلا نار

المسلة حمز سيدونس، في حياتها الخاصة، رشة كبير، وروء، وقد عارض فيها رأي مزاحمه ديتولند الذي كان يشجب استعمال اللون الأزرق، فإليها شوباً، الأزرق، يا - ب. تلياً شعرياً، إيقاعاً مع الألوان الذهبية والبيضاء والخضراء، فلامعة الدائرة السوداء.

المدرسة الانكليزية في ذلك العهد امتازت في رسم الاشخاص فلا يسمان ان غورها دون ان نذكر احد اقطابها جورج رومني الذي اشهر بلوحاته عن العائلة الانكليزية، الميوني المروفة باللايدي هملتون والمشهورة بملاقاتها الترامية مع بطل معركة جبل طارق اللورد نلسون. ومع كل ما يؤخذ على رومني من اخطاء في الرسم واصناف في التكوين فقد كان بارعاً في التصوير عن سحر الاثورة ونضارة الشباب. ولم يبق في مدرسة القرن الثامن عشر لتصوير الاشخاص، مع كل احترامها لمكانة لورنس وهوبز واوولي وسوامي حتى ورومي نفسه، اعظم من السر هنري وايرن الاسكتلندي الذي أسس مدرسة جديدة لها الشرف ان تكون قد اخرجت خلفين فنيين هما السير جيمس كليري والسر جورج ريد مدرسة الارن التاسع عشر

ولكنني اراني قد دخلت تدريجياً في القرن التاسع عشر، هذا القرن الذي سكبوا اليه مونه بالجرود وهو واهم الحق عصر التحرر من القيود اذ تفتحت فيه العين على الزخارف والاختراعات والصبغات والانجذبات الفكرية الحديثة. ثم افافة جديدة، وهكذا العيون، فان

حاجاً الى المدينة ؟ فاجاباه ولورن : « اجلياً سر جورج رومني بل قل اعظم مصور اشخاص » .

ولم يتوان كاييتورو عن ارد على « سر سيدونس » صاحب مدرسة نظريته بكون وسيلة ومن ذلك « لسانه » على طراز ان يثبت في محاضراته بان اللون الاصفر يمكن ان يكون كبريتاً في لوحة واحدة، فلم يكتف كاييتورو بالاشارة الى بعض لوحات رومني بل راح يصور ذاته « الصبي الأزرق » وكذلك لوحة الطليقة « حمز سيدونس » . تتخذاً موضوعه هذه المرة عن ذات المسلة الشهيرة التي كان ديتولند قد صورها بالألوان الحمراء والبيضاء والذهبية الحارة . فقد تآل كاييتورو مجاًحاً باهرأ ما فقي، نفسه انما قرله به وتصافي معه داراه وهو على فواش الموت فقال كاييتورو المحضر : « سوف ماتقي في الماء، وسيكون في رمونه » . « صبيك » . « ومشي ديتولند بين حامي المش ليدس » . « يله الصبح في مدس كيسة كيو محب وصينه » . « ومشي ديتولند ابرى المدرسة الانكليزية وخصوصاً في تصوير الاشخاص تحت مكانتها السامية في عالم الفن على ايدي فئة ناشئة، رومني وايرن وهوبز ولورنس واوولي وكوبلي ووست ومورلند وتروث وان كان بعضهم لم يبرز، وابعه بمد الى حداها الاقصى . وبان

« الفتاة اعلمارت » لرومي والتي عرفت فيما بعد باللايدي هملتون وقد اقمها في عام ١٧٨٦ وهي مرسومة في متحف (تايث) في لندن

الطبيعة هو جون كونستابل الذي استحق كل ما اغدقه عليه اللادبيون من شرف اذ عرض لوحاته في باريس ، ويكفيه فخراً ان يقول عنه ديلاكروا زعيم الحركة الفنية الرومانطيقية : « هو أب مدرستنا في تصوير المناظر » . وقد كان كونستابل يرب من تيم الطبيعة فلا يجد حاجة للتنسيق واستتمام الخيال والتدجج على منوال هذا وذاك فجاءت لوحاته غاذج صادقة البريئة الانكليزي تقطع نوراً وتنب فيها السامع وتأتى قطرات الندى على الأوراق دون شكاف اصطناع .

ولم نأوس المد والجزر ، بالرغم مما يبدو فيه من خطر
التعثر ، هو من عواصف الغد ، فلا تخافوا حركة ثورية من
قد فعل يكسبها من الجرح وهكذا فإن الثورة الفنية التي ذرت
قربنا في هاء بريطانيا وفرنسا وجدت معارضة من فئة غير قليلة
في البلدين ويقال ان حركة البروفاناليست (طريقا ما قبل رافائيل)
بدأت كوجه من وجوه تلك المعارضة اذ قام رده من المصورين
الناشئين بزعم بأن الفن اذا كان يريد ان يتطهر من اردان الرجمة
والخلف فليعلم ان يرجع الى ما قبل رافائيل ويكمل تجار دافوشي
ومن هناك ينشئهم الطبيعة بدأ يذكر هكذا اخذ هؤلاء المصورون
من طراز رده الى استعمال الرجمة كما تشهد لوحات فرد
دافوشي والطرسون والشعر دانتى

« الأم والولد » لرومي وقد انما عام ١٧٧٨ والجدير بالذكر ان الرومي
 حصد في هذه اللوحة الرائعة عطف الام وحناضا على رضيعها **دهي لوعة**
 نبيس الملهة لوعة نمان اربعة دم

فقل لوحاته هي التي اوجت الى التائيرين (أو الانطيساين)
النظرية القائلة بأن الاشياء ليست كما رآها الأولون بين المنطق
كما يراها المصور نفسه بين الجمال . وقد كان توتز يلاذا كذا كتمن
منظر غروب او جانب جبل يفهمه الشباب فيصعب تأثيراته على
اللاوحة بشكل ما اوتي من خيال . وقد قال عنه زميله كونستابل :
« ان صور توتز وان كانت رؤى جوية ففيها من الفن ما يجعلها رفيقا
انيدا يستقيم الانسان ان يعيش معه حتى الموت » . وعاش توتز عمرا
مذهبا انتج فيه الرفا من الروائم وخلف ثروة طائلة وتوفي شيما
من الشرة والحد ودفن في كنيسة القديس يولس في لندن .

وقامت في أيام ترز حركة موفقة اخصت بتصوير المناظر الطبيعية كثير منها بالتصوير الفلشي (الكواريل) وكان من اكبر دعائها كيرتن وكوكس وديونت وكروم وكوتان ويونفتون، ولكن الذي حل مشعل الحركة الانتاعافية مع ترز، وان اختلف عنه اسلوباً، فاعبر بلاغة عن تمثي الطبيعة الانكليزية لجمال

« الفنان رومانيا » برشته ولد سنة 1936 ومات سنة 1984

٦٠ هـ. بي. عريضة هويس. وقد رثت هذه الصورة القادح من ركن دول
الصور محل يد مثل بقية اعد فته و٤٠ من الاصغر في وجه ابناءه، وقد رثت الجرس
في دعوى قديمة رثت من هذه الصور. فحده ٤٠ بي. في عريضة بي. ككويش. وصوره
الوجه ٤٠. وصوره وتركها بالصورة نظر شتر هويس. بمرسة ابابيه. وقد رثت
الصور هذه في التناظر عريضة عريضة ادماء اعد ايداً. من لضية اجيد. هذه
الانوار وما ظلت هذه الخفة من اليز عريضة غارقة في الاحلام

کازیال روزی الذي كانت تحمله شاعريته على الخروج الى آفاق اوسع فيهل
سادي، مدرسته ليعر من فكرة او خيال .

وتبع هذه الحركة عهد فكتوريا الذي اصب فيه العاطفة درواها فلم يخل
من ميعان وابتهال مع كل افة من ابداع في التعبير . ومن ابطال هذا العهد
لانديس والورد لايتون والسر جايي يونيه والسر لورنس ألما قدما وذلك الجبار
جورج فوردريك واعلى . ولعل هذا الاخيرا بين معاصره هو أقدر من ابرز الفكرة
بديهة فلا يسع الواقف امام حافته الضخمة كالام والحب والحياة والعدل وسواه
لا ان يتأثر بالمثل العليا التي كانت توحى للصور واصابعه

ويعجز الفن العريطاني حياً إلا من محترفين يقرأهمون على نقطة النور فإذا بالسائر

يرتفع دويداً من اجني كان يقضي اوقاته في
الانه عدا حذوا متبجاً حبيب على ربه في
الملكى كما كانت قد روضت قلاً من
فرنسا كانت هي الاسبق الى تقديره
اقرب هو جيمس مكينيل هيرلر
من اطفال مدرسته. تأثر هيرلر بقدر
الان وتوزع المساحت في الوحه بحيث بنى العوام صافحاً بانور الهوا وبكعبهم الموصو الهمة وجهاً .

وتنشأ، نتقادر أن نجتز المسح اديكي احرش بين باريس ولندن فكان مثل حلقة الاتصال الوثيقة بين الدينين في وافر القرن التاسع عشر واول القرن العشرين وهذا المصور هوجون سنكو سارجنت الذي اتمس كثيرا في فنه عن الطوق الانطباعية دون ان ينجح في الخضوع لها جمع بين افضل من تلميذ هذه المدرسة والافضل من مذاهب الفن الكلاسيكي ، ومع تعدد مواهبه في الاستيعاب والواضع فقد كتب سيرته كصور اشخاص وضع نتاج ريشته المحربية في هذا الحقل على نفاذ المدارس الانكسارية .

وقد أسفر المذاعل القوي بين المدرستين الفرنسية والهيدانية في هذا العهد من تاريخ الفن عن نتائج مهمة فقد انجبت كلاماً، أبطالاً،
نقشوا أسماءهم في سفير الحلود ومن هؤلاء في بريطانيا فردريك براغفورد وآلر وليم أودين وأوغستوس جون وولسون ستير وغيرهم ممن

تطبيق هذه المعالجة من أحصائهم . ولكن مدارس العالم أخذت تتوجه بفضل أسباب الاتصال الحديثة ووسائل النشر وأصبحت مذاهب الفيزيلا تنحصر في بلد دون آخر ومن تعددت في بـ . واحد ومن هذه المذاهب الطريقة النثرية والطريقة الرومانطيقية والطريقة الرمزية والطرق الأخرى المتطرفة . ولعل الحركة المعاصرة التي كثرت ما

« السفينة الحربية ثارار » بريشة ترن الذي يعد في طليعة المصورين التأثيريين. والصورة تمثل السفينة بعد نضالها المتجد تجر عبر التمس إلى طرفها الآخر ومن صفه اللند أن يجرها إلى مرماها مستنطقا باري قبح الشكل مما يجرع مع متغزغزب الشمس فاقحة الأسف للمجد الأمل.

وصف

دهر دهور ، وأنا منطلق
في القياقي والقنار ، أنجث
وأرجو ، وألج الزوايا والكهوف ، وأمر
بالطاح والمضاب . . . حتى خلق البدني
وبينها رغبة وحسنا إلى اللقاء .

وكنيت أعلم أن لقاءها اليوم قد غدا
مميزة من المعجزات ، لهذا تخيلت أنها مروت
من المنحى القريب فألحها لحظة واحدة ثم
اعود إلى سري ، ها ، من جديد على وجهي .
وكنيت أحسب أن هذا بحد . . . معجزة من
المعجزات ، تخيلت لو أنها مروت في غلالة من
ضباب ، بنظر أن أرى عينها المفردة تجرد .
تفرها الحامس ولا يديها الصغريتين الدافئتين ،
طالبا أن يكون هذا هو اللقاء الأخير .
وكان احلاهي وانجي قد جمعا .

آف حدوث المعجزات في حياتي اليوم بعد
اليوم . . . وكنيت قد وصلت الآن إلى غاية
. فائمة وكيفة حد ، لهذا رأيتني أن
نحوها كنت وانما أنني سألقاها هناك حيث
وحوش الهية وكل ما هو مفزع ودهيب .
وبدأت رحاتي في غابة الظلام ، سافرا
فوق الشوك ، وضاربا في شهاب صيفة
ومعشيتا كريمة ، واصوات وحوش تلبث
حولني من كل مكان . . . حتى وصلت إلى

نافورة تنحسر عنها الأشجار ، وينسكب فيها
قليل من شامع الشمس . وهناك سمعت حنينه
وصوت خطوات عرفتها في الحلم ذات يوم
رعدة سمعت صوتها كأنها يوقظ من
هلاوية ورائي وهو يصيح : هذه هي
نافورة السموع . اني أترك أن تجلس عندها
كي تشهد معجزة لغائي التي طالما تخيلتها .
وأعدك أن سيكون هذا هو اللقاء الأخير ،
أذكر الشفتين ، اللتين همستا لك : أحبك ؟
والعينين اللتين افورقتا أمامك في لحظة
إخلاص ، واليد التي ضطفت انت عليها في
لحظة حزن ؟ ستري المعجزة العظيمة المبررة .

أصغى . . .
وكانت كأنه غمزة للاكتفاء .
نشدان لذة مرهقة عنده ، أتري أرقب الآن
الذي طالما عدته دهرأ يتشوه أمامي الآن ،
حتى ولو كانت هي ذلك الإنسان .

ولفتت حولي أنجث عنها ، فأتيت
أحدا ، فصحت فزعاً : أين نحن الآن ؟
فأجابني من اعماق الهاوية : نحن في العالم
الاسطوري الآن ، حيث تتجسد الروايف ،
وتستحيل القبحايم والاهوال إلى صور

وأشباح ، وحيث يحفظ وحب الواقع
وفزع الأرض . انني لم أعد أحيا أمامك
في النور ، واني لأحبك ان تتراني وترى
جبروتي في الظلام ، وان تشهد بعينيك
ملكوتي وكل ما لي . من سلطان اما رأيت
الأكام والبطار ، وجبت المدن والامصار ،
وشهدت هذا القاب ؟ هذه جميعا ملكوتي
كلما قبل الظلام لهذا سينطق . العالم
الآن ، وكل ما فيه من افواح واشواق ،
حتى بعم الظلام ، وتنتشر الاربشة والارجاج
واذ ذلك ستراني وستفزع .

وكانت رفت يديها تحجب بها السماء .
دلمعت الضوء يتساقط من كل جانب منها
ثم سمعتها تصب لعنتها على الشمس والقمر
والنجوم فاقطعت جميعها في الحال . واستحال
كل شيء إلى كتل وظلام .

وكان الحقد والكراهة وكل ما هو وضع
وحقر في النفس الانسانية قد اخذ يتلا
الآن هذا العالم الاسطوري العريب ،
ويستحيل إلى شياطين صغيرة تعز هنت .
وهناك حتى تجمع منهم عدد عير بدت
من عيونهم الشر ، وتنطلق اللعنات من
أفواههم كوياديبهم وقروهم طوليقة مغمراء .
ثم سمعت صوتها المتوحش المنتقم

القرن لاطضر جماء تستحق درسا حاصلا .
في قيمتها الفنية من اعمال دهرات وفالسكث وفاندريك وان لم
يكسبها التاريخ بد قيمتها المادية . ولا يعلم الا الله . اذا سيأتي به
المستقبل ، فقد يصبح سرجننت واورين واوغوس جون في
مصاف الخالدين وتصبح لوحاتهم كدورا لا تقدر بالمال وأتأثر أجنحي
أمامها الاحبال .
منح الرسامي

تعدو حدود الوعي والمنطق بمدينة بعض الاعتدال غنة ناشئة في
بريطانيا لها في شذوذها قواعد ومن هذه الفئة جاكوب إيشتين
وهنري مور ويول تاش وديسكان غرافت وسفر لاند .

وقبل ان اختم هذه المقالة اتيته الفرصة لثلاثا عن التراث الفني
الذي حملت المدرسة البريطانية لواءه في تصوير الأشخاص ، ولا
اغالي اذا قلت ان بين مصري اواخر القرن التاسع عشر واول

المضطرب وقد اخذ يرتفع من الماوية ويدنو مني صائماً : أما نظرت خلفك ؟ فالتفت الى الوراء حيث رأيت نهراً من النار ، كانت ألسنة اللهب تندمل منه حتى لسمع لها أزيز كالآتين . وكان يمج بأصوات لذاتل وبراكين ، بينما تجمع على شاطئيه بضع مئات من هذه الشياطين الخفيفة السمراء ، يدفعون من نهر اللعنة والنار آلاف العتبات المرينات الحداوت ، وهن يولن ويؤمن ، ثم لا يلبث ان تلتهمهن ألسنة اللهب ، فيتجمدن لحين البض الطري ، وتذوب شعورهن الطويسة المسجدية ، وتقتل ، ميتون بمجوة مريضة ، وهن يندبر جالمن وكهياهن ، وكل ما كن يملكن من غرور وسلطان ، حتى يستحلن الى تراب تذروه ألسنة اللهب في الدم الكبير .

وأدبرت وجهي حتى لا أدرى ولا أسمع ولا أحي ، حين شاهدتها عريانة الى جانبي . وهي واقفة تنهني ، كال بسمة من عين الشر ، وكانت شفتاها تدران باللعنات بينما يداها كانتا طوليتين وسوداوين ، ووجهها معرق بالتراب ، ورغم ذلك كله فقد استطعت ان أعرفها . . . من خلال الدهور التي مضت ، من خلال اصوات الانتقام واللعنات عرفت . عرفت . ولست اعرف كيف عرفت ، رغم انها ما عادت تحن الى عالم الاضواء والنهار ، ورغم انها فغورة بعالمها المظلم الجديد . وكانت تلك هي احدى المميزات المبرزة التي عانيت بها وساء عرفت سرها حتى الان : ان يظل الانسان يتعرف على معالم احيائه القدما ، بعد ما غيبتهم الدهور وشوهم الاحقاد كرو أنه ما تعرف عليهم لتعادي الألم والفزع .

وأستعصي وأنا مذهول لا أكاد اصدق ، ثم قادتني الى دوة مرقتة قليلاً ،

حيث استطمت ان ألح قاع النهر وجميعه المندمل في الظلام . وهناك تركتني وحدي ثم جلست تحوط في ابتسام نحو اللهب بوانا شوق خائف ، أقرب كل خطوة من خطواتها وكل سكون من سكوتها ، مدركاً ان عيني لم يعد يفتق بالمدول وان وجودي اليرم الى جانبها ليدفم في غرور نحو اللعنة واللبب . ورأيتها تسبح في اللهب ، والاباسة على الشاطئ . يصغفون ، وهي تهدر وتنام كأنها هي حيوان متوحش يطلي ألماً جارية وشهدت بنفس جسدها البض الناعم يستنير شيئاً شيئاً الى سواد فاحم ، ورأيت بعيني - حتى فزعت وصرخت ولست - كيف تهذب شفتاها وتقرور عيناها وعظماها تتكشف وجدها يشغ وينهل . . . حتى

تدور في كاس ينفجر من غيرة . . . من يد انا اريد من يدك . . . انا اريد من يدك . . . تحت يدي . . . تحت يدي . . . قفيل بري وبن المرينات من صدر واضواء . ولحت الاوان تجسما العاصفة ثم تدفم اءامي الواحد بعد الآخر : الأبيض فالوردي فالاحمر فالاصفر فالاسود فلون القراب ، وظلت الالوان تندفم ، والاعاصير تهب واصوات الويل والبكاء تنبث من قاع النهر الصاخب المتدفق ، وأشجار النابتة تهوي وتتن ، ووحوشها ترعى وتصيح . . . وعندما عادت الي قواي ، كانت الالوان قد أخذت تنطفئ ، والدركويات تجبر ، والاصوات تخرس ، والاحاسيس تموت ، حتى شغل الوجود الدم . وهكذا انتهت اللحظة الاسطورية ،

بعدما غدت النابتة حطاً وجثاً وتراباً ، ورأيت أمامي جثة عندما تقوس في وجهها

عرفت صاحبها ، لكنه كان قد استمال الى وجه من تراب .

ورفعت عيني ، فوأتيت في الفلص مدينة بعيدة ذات أبراج وقلاع . كانت القبور قد زحمت ضواحيها الغربية والنبالية والجنوبية ، بينما لم تنته القلاع والابرار الا في الجانب الشرقي ، حتى لكأن لكل حي هناك ثلاثة اموات او اربعة . وكانت قبور المدينة اكثر جمالاً وارتفاعاً من منازلها . فقلت ان تلك هي رقة الاحياء وبساطتهم : عندما يموت احبائهم لا يريدون حبيب ان يموت ، فيصنن لهم هذه القبور الجميلة يعبدونهم حولها ، بينما في الداخل يستحيل احبائهم الموتى الى نكت وعظام - واللويل لكل حي يزور قبور احبائه في ليلة عاصفة ، فينار امامه النساء الجليل الذي صنم هو بيديه ، ويتكشف له القبر فجأة وفي قسوة عن تن وانظام . . فيمرد لكن وقديري . من جبه المرقع المجنون : للاواهام والاموات ، فقلت انفض عني ما علق بي من غبار كي أوصل سعوي من جديد ، بينما الشمس كانت قد اوقفت من بعيد ، وهي تبسم من بين التيوم الاخيرة للشاء . وبعث وجهي شطو الأوحة والضبيج ، حيث الناس يتصورون وينكسرون ، وحيث ينبثق الكره من الحب بينهم ، كما ينبثق الموت من الحياة ، وحيث تنفذ في نفوسهم سالك رغبة ممشة كلما استحال في ليلة شديدة القمام وجه من وجوههم الى تراب . ولحت الأسماك والبطاخ ، يتد طريقي بينما ، ملآن بوجود تستحيل الى تراب ، ومزدحماً بما هو اقبح من الانكسار ، ثم بالانتصار إثر الانتصار .

انظاره يوسف السامروفي

القبة

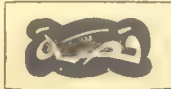
ملویدی بیرندلو ترجمہا عن الايطالية : مصطفی آل عباس

لويجي بيرندلو Luigi Pirandello كاتب إيطالي ألمي الشهرة وحائز على جائزة نوبل في الأدب . كان مولود في ٢٠ - ١٢ - ١٨٦٧ وتوفي في ٢٠ - ١٢ - ١٩٣٦ سبب زيارته لأمريكا . هو أعظم فنانين قصاصي الإيطاليين على الإطلاق . وهو الشاعر المجلي في الخامسة . ألف أكثر من ٥٥٥ قصصة وعدداً لا يستهان به من المسرحيات . توخى الصدق في تقاضيه صور لطيفة الحادية . وهو زعيم من زعماء التفكير التجريدي (metafisico) في رواياته ومآسيه

في هذه الحجة الثالثة، حيث الأرواح والظواهر والقدح التي يسمى اليها الإنسان
ويعلمها ويحبها. هذا التصديق تراه مثلاً غالباً في مشاهد خفية. فارة مبررة أخرى ذات برزخ معجزة
كل من يشاهد مثل غيره ويحب قاس خفيف أكثر ما يأتى من كل ما تسميه سحراً لولياً وترويق
البرص. Pirandello أكثر ما نغمه البادية ذات الطين والرين.
فوق سحره في هذا

هيات من جيبه لصاحبا امر ميثم .
 في هذه الفكرة من مرقس : انه
 لا ينفصل الله من بند من اشي ، او ان يفضي من احده
 وما يجد فخره انه يينا كان الناس دائري على عشه و خداعة
 كان الله - وهذا ما لا يمكن تجاهله - يكلاه بعنه الساهر و يسهل
 له مرقف الحياة ، بما موص عليه ما خسر من ماملة الناس السينة
 له وهالك برهانا على ذلك : كان له امرأة خبيثة بايدة سقيمة
 مبدرة فأراحه الله بها وعجل عليها ، كان له جيش من البني
 البناات ومع ذلك فقد توصل ان يعلمهم ويؤزجهم جميعا على احسن
 ما يرام . واليوم هو يد هذا الجيش الامام المؤلف من بنيه واصهاره
 وحذته . بالقبعات وذلك عجا ، ولكن كان واقعا كل البقية بائسي
 افلس فلن يدوم عوت جوما . اذاً اطمع باكثر واحسن من هذا ؟
 وهكذا شرعت القمعات تتطاير من ذلك المتجر كانا اجنحة :

فأبناؤه وأصحاره وحفدته وأصدقاؤه ومعارفهم
كلهم كانوا يتبعون من لدنه لقاء لا شيء...
وعلى زمن طويل بر كرض وراء هذا وذلك
كبي يحصل على الأقل ولو على عن قبة واحدة
ولكنه حاول سدي بر كرض لذلك وتعب،



اسمات : مائة و تسعة وتسعون
 حروف وطراوتها : هـ ا ب ت ث ج د هـ زح ط ي
 احدي مدن صقلية تاجر لبيع هذا الصنف من القمح
 يسمى «د» مركزش قاله La Val. في Sicily
 بالحرف الواحد : السيد مرقس الشراع .

لم يكتب السيد مرقس من تجارته هذه طوال سنوات عدة
غير لقب : « جيرلنغو Cirilno » وهو اسم يطلقه الصقليون على
طائر احتى . وكان متجراً على شارع عام له أهمية الكبرى .
والسيد مرقس عالم هذا القاب الذي كان يؤذيه وينظفه .
وسدى حاول ان يكون خبياً وان يظهر باليه ليسترد اسمه الحقيقي .
يلجأ لجدل اشده بينه وبين زبائنه المدينين له عندما يتادونه
هذا القاب فكان يحمل عليهم حملة شعراء ، دفعها عاملان : الحق من
ذلك الاسم العتيق اولاً وحقه المهنوم ثانياً . وقد كثرت الديون التي له
عندهم وضاق ذرعاً بهم . والمركة تنهي

دوماً بجسارة فادحة يتكبدها صاحبنا موقس
انه رجل طيب القلب لا يتألم من التأثر متى
رأى زبائنه هؤلاء يتباكون ويتذللون له
وحيث لا يسامحهم فقط بما له عليهم بل

- ولكنني اقسمت . هل تعرف ذلك . لقد اقسمت واقسمت .
- اجل . لا اهل ذلك ولكن ألم اشرح لك الاسباب ولأية مناسبة سيكون استعمالها .

- في اذني وقر ولا اريد ان اسمع شيئاً . اني افضل ان اعطيك دراهم كافية لشترتيها بقعة من متجر آخر .
- ابسمك عليك انبسامه الرضا والطأنينة وقال :

- يا صديقي يا عزيزي انك تعلم لو اعطيتي تلكهم الدراهم لأكلت بها وشربت ولن اشتري بقعة . اذا فالأوفق ان تعطيني من عندك واحدة .

- اذا لن اعطيك الدراهم ولا البقعة - نعم مريض فائلاً بقسوة ، فاستوى عليك حينئذ واقفاً ثم تنهد طويلاً وقال :

- حسناً اطلق يدك . سأقتس من مخرج لي من هذا المأزق المكتنفني ولا ادرى غير الموت خروجاً . اهل الموت الموت .

- الموت . . - ردها مريض برعب : - وهل ثم داع الى الموت . الفائدة من البقعة في حيرة . . .
وبقي حاسر الرأس .

- يا سلام . سلام . سلام وفي الشارع بقعة جديدة لا يلبس . وقعة دالية حرة . لم يلبسها
وهي باصحة . في بصراحة نثلاً
وتحرك نحو الباب وهم بالخروج . حينئذ انقلب مريض كماله على ما اظهر من الجفاء والغلظة والسرور رستبة الى الباب فامسكه من ذراعه وهمس له في اذنه :

- انني احذ لك ثلاثة ايام للدفع . ولا تبع لاحد هذا . بعد ثلاثة ايام انتبه جيداً . ثلاثة ايام . ان باستطاعتني ان انتقمها من فوق رأسك وانت تسير في الطريق . انا خفيو ابن خفيو اذا قصدت وابتدت . . .

ثم فتح درجاً واخرج منه بقعة « بادوفية » جميلة . جوهياً .
الديك فباعتها على احسن ما يرام .

- ما اجمها - قال هانز رأسه - - سأحفظ لك هذه اليد البيضاء يا اخي الاصدقا .
ثم ودعه وانصرف .

كل شي . كان محتمل الوقوع غير امر واحد ما كان ليظفر على بال شترلنشر Cirilncio او يشترلنشر . ألا وهو موت

الديك . لقد توفي الديك ليومين من استلامه البقعة . وهذا اخذ شترلنشر تصور اجتماعه الاخير بالديك وبشعر يوخز الضمير لانه لم يعامله معاملة الصديق للصديق فطلق بيكي ويكي بكاء مراً ويتأوه .

ثم اسرع الخطى الى بيت الفقيد الغالي يعزي ارملة المسكينة السيدة جاكومينه .

وكان بعض الناس يستوفونه في الطريق وكأنهم يتلذذون وهم يقولون له :

- ألم تدربان ليتسيو كآو مات .

وهو يجيبهم والهوات تحمقه : - ألا ترون ذوهي المنهجرة . لم يبق احد الا وترحم على الديك ومدحه وتأسف على هذه النهاية المحزنة قبل الاوان . ومع كل توجعهم هذا كانوا يضعون بصمت كلما تذكروا بعض نكتته او خزعبلاته . ولقد اسقط عنه دائئوه حقوقهم متبهدين من اعماق صدورهم .

دخل مريض الدار فوجد السيدة جاكومينه قد بلغ الحزن ولا سبيل الى عزيمتها . ورأى اربعة مشامل تقعد على رايها السور الاربع وقد دُمد عليه صديقه وسجي باطبار بالية . ومصر جاكومينه وهي تبكي وتشق بريقها كيف كانت له وخانه ثم صرعه . - فكى . مريض .
ولوح برأسه طويلاً وقص على الامة تفاصيل الزيارة الاخيرة .

- اجل اعرف ذلك جيداً - قالت له جاكومينه - اواد !
كم كان ليتسيو (Lélio) مثلاً منكم . ان كلما قاكم ايها الصديق اختقت قلبه كالسهم الحاد .

فاشد بكاء . مريض وهطلت دموعه غزيرة .

- ان عيني تقطر دماً عليه - قالت جاكومينه - - لا سيما والآن سأراه على عمل الفقراء مسجى بجرح عميقة واحمرته .
رحمة الله عليك يا عزيزي باليتسيو .

كاد مريض ينفجر من شدة ألمه من التأثر فاندفع نحو صديق وعرّض على الامة ما تحتاجه من المصاريف للقيام بجنازة باهرة . فشكرته جاكومينه ورفضت واعلمته بامنية الفقيد الاخيرة وبأن عليها احترامها . لقد اوصاعها بدمع الخروج وراء نمشه وعين كتيبة نائية حقيرة خارج البلد حيث يريد ان يقضي فيها ليلته الاخيرة وهو ميت .

ألع عليها شترلنشر فيا اراد واسام اصرارها لم يسه غير الاذعان لارادتها . وقبل ان يستأذنها بالخروج قال لها : - اعلمي

ندى

ضحة كطافية على دوبة نور، هشة من كوكب دري فوح،
مراة وروحي زهو ماغي في ملاعها :

في عينيها حلوة الدنيا الصافية ، لما تتكلم ، غير ان كل شيء
فيها يزغرد ويغني ، خطوها رقة بلبل ، حركتها فرحة قلب ، وفي
انفائها نغج ملاك ، ودل حورية ملت في اسبال جفتها كل ما في
الفردوس من سحر ورواء .

شمرها الاشقر الناعم ، مطر تجعد في نور، ونور سحر في هواء ،
وهوا ، ترحاق على قورنفل مشرق .

لا يرضيها ان تنام في غير سرير « البابا » واذا افانقت يفتق معها
كل ما في الوجود من حيث وهو لاهوادة فيه .

هذه اصحاب الصفة تتعسر كل ما في وجهي ، فتمتد الى نفسي ،
يادى ، فني واخيراً تركب صدي فاحس ساقها الناعمين
على حصى ، وتشد في شعري شدة كأنني في ارجوحة من زئبق ،

هذه وجهي ، اللطيفة ، يرتقا اللاهث على وجهي ،
وتأني ، ويدها الجرم على خدي ،
آه ياندى ، يا بنيتي الحلوة ، أنا سكران برحيق ، خدر بنشيد
في بهجة الفردوس بك ياندى :

عندما قلب مع أخيا فقد امتلأ البيت جنوناً ، وانتفض كل
ما في الخزانة من ثياب مكتوبة مطوية وما على الكتيبات من لاداءات
مبهمة ، وما على السر من اغطية وملحف ، وصار أرضاً صارحاً

تركبه وراء أخيا ، او يحرق في طول المثل وعرضه ، فاذا ترى ؟
هي دنيا الصغار سلت هذه الدنيا فوضاها احلى من النظام ،
وضجت انني من المدور ، وكصاحبا وخصاها الف مرارة عذب من السلام .

فيا قلتي ، مثل لهذه الساق اللطيفة واليد الناعمة ، والعين المشتين ،
قل لفضل وندى الارض من تحتكنا نضم ولكن بالفرح والجوانح ،
وهذان الجسدان المرتبان بالطفولة - يا ولدي - يشربان محبة :
أنت يا ولدي شوق وبرادة وتضرعة في جسد من سوسن اذيب
في عصر الورود ، وغس في جبهة الشمس فكان فضلاً وندى .

درهما - سوريا
على محمد شوقي

... من أنت ... اهذا انت يا تشرلتشو . كم عددكم هنا ، اني
صمت اكثر من صوت . تبأ لك من بليد قسل .

نفت هذه الكلمات وقذف بالنظام بعيداً عنه واستوى قائماً
وتجرل وقال :

... من اجل قيمة لا تساوي درهماً مزيغاً تقدمون على كل هذا .
كم عددكم . ثلاثة اربعة . وانت ايضا مهم ايها الصديق ... ولكن
... انا ... كيف ... قال مريقس متلعثاً ، متسائلاً وهو
يكاد ينسى عليه من الفرق :

... ألم تفت ...
... الم امت ، وددت ذلك ولتسيت الب مرة الموت على ان
ارى محاسنكم هذا البدني ، الشحيح ... صرخ الديك ساخطاً حائفاً .
ثم اردف صالماً :

... كيف . ألا تشعني ؟ ألا تحبيل اتاني الى هذا المكان
القدس لسبب ميت لا يستطيع الدفاع عن نفسه كما فعل ذلك الشاس
الساوق . إنما الآن وليفرح قلبك . لم اعد انا لقد ... واخذها
مع الي وعدت بها احد الحالين قبيل وفاتي ... حتى ولو مات الانسان
في هذا العصر لا يسلم الراحة ولا سياً في هذا البلد . ولما كنت
أول بان اتخلص من ديني ... ولكن ...

كم عددكم الان ثلاثة اربعة عشرة عشر ... هل ...
السرو وكما تراه . كلا ، اذا تختم هذه الموزلة وديونكم البهائية ...
ثم تركهم جامدين مسمومين في مكانهم كأنهم الانصاب من
الذعر والسهش وقصد باب حجرة الشاس يشبعه لكاماً وكدهماً
صالماً بأعلى صوته :

... ايها الشاس الوقح .
اسرع هذا الي الباب ليفتحه وهو بقبض الزوم والمصباح بيده
وقد تقلصت اسارير وجهه .

امسكه الديك من تلايبه وزعن به :
ردد الي القبة ايها المص القدر .
... سيدي ليتسير ... صرخ الشاس متضرعاً وكاد يسقط
على الارض جثة هالمة لول ما اعترله من الرعب .

رفعه الديك واخذ يهره هراً عنيفاً كما تهر الشجرة ليمسقط
غرها :
... اريد القبة ايها النذل ... ثم افتح لي الباب فلا اريد بد
الآن اكون في عداد الاموات .

مصطفى آل عبال

الزورق التائه

قلوب

حمد البحر - يا زورق - واستراح المجداف
ووراء، لب الشفق ألمع عين عرفان
غزرها همس، وهمها التنازع
هيا ! !

يا قبضة القدر المبسوطة عليها الزقاق
يا بسمة الكبر المكنونة ظلمة المواجه
يا روعة البعد، يا روعة الردى
يا بحر : حذرك :

مهج لي خلفتها ثقب عند قديمك
وكوخ، على الشط، بئس، رائي تلك

كلما شخ في دنياي أمل
صاده النقص وغائبه الزمان
وكلما أم كوخني دجاء
بمغته الليالي البغايا

حمد البحر - يا زورق - واستراح المجداف
ووراء، لب الشفق ألمع عين عرفان
غزرها همس، وهمها التنازع
هيا . .

يا بحر : يا كوة الإيد المطل على الحياة
يا غلب الكنوز ومودع الرقعة
تسهريني أملاك
ولكنيا تشدني الى الشط أوتد :

حذب كوخ، ومناغاة طفل، وطهر بسات
ترى . . أيمود زورقي يا بحر
وخفقات شرابه ترائم
وبسمة التمني فوقه تهاويم ؟؟

سكن البحر - يا زورق - وصفا الله الحبيب

ورسا الظل على الشط، والليل تسرب
وفي نقاء الماء، ذرى يرفق دروبه
فأنسن بالوجات
واستقرن بالمرود، تقفده التناجات
هيا بنسا يا زورق
وراء، لب الشفق ألمع عين عرفان
غزرها همس، وهمها التنازع ! !

وتوقل الملاح في المدى الاذوق
يتبادى الى سراب آمانيه
فاذا الإماعة تبث حقد الامعة
واذا الشفق التنازع يزدود
« الزورق »

لم أجبر الشيل فؤادك قياها
ومن غير الدنيا مسا تماليت
وما اقتربت في دنياي غير التني ! !
وأنت يا موجة :
تطلقين نحو الشط هدارة
لتني الى الرمال السادرة بقسوة البحر
- أوله ما ابد الشط عن صيني -
على نواقي، صوره المرمات
ستلين ظلًا يكسف على ظل
ومعيني تلتسمان في الاقرفات شرار
بائه يا موجة :

قولي لها همسا ولا ترجمري :
« زورق الرجاء، لن يرجع
كلا، ولن يمود معه الملاح »
أحمد سويد

ظلمة سوداء، تفرق فتذوها الرياح
واختلاجات من الوهم لدى
الوحدة تجذوها جراح
وصري صامت يحمله من عالمي الظامي جناح
وعلى الدرب قلوب زرعها أمسيات وحقوق
وطولتها وطوت في جانحيها
حلما مات وما طل الصباح
اكثر غفرا، ما جلبها الطيب ولا زلف السباح
قذفتها ارجل حمراء . .
وغفلتها على الدرب الرمال
ورمتها، اي قلب جف في دنياه حلم وشيال
لم تفت فيه الضلال ؟ . .

ها هنا في وحشي الحرساء في صهي الطويل
جفت الدنيا ! ومن الليل صحتي وذعولي
وترامت حولي الاطيان من امس حقير
وتعلمت اليها !

فاذا من عديم البارد اشباح قبور
تتولى تلفظ الموت وتكب فوق اطلال البالي
شاحبات نكورات سلقتها عصر
ايمن جوفاء وجه منكر

وصليل فارغ يخنقه الليل ويطويه الفناء ؟ !
ها هنا جرمه خر أخرس الدهر شذاها
وبقايا اكوس اغنى عليها وطواها
وشقاء جف في احناثها طيب الرضاب
بهرتها شهوات ! . .

صور شطء، من فجر عذائي ! . .
واحقاق صامت يفتي حياتي وشبابي ! . .
الأكاس وفؤاد رشده، حطمتها وضعت منها
كنوس وفؤاد وشقاء ؟ ! . .

دول سبرازي

أفكروا في دمي من لتي سوى رعدة الطرف والمبتقى ؟
أفكروا القاطني القنائل على غير ما لفة تستنى ؟
أفكروا مناي ؟ معنى الحياة ، معنى التذوق ، معنى الحرق ؟
تساؤلنا في عجالي القنوط والرجافنا في مهادوى القلق ؟
سأهجر مسرعا ، حيث أوشم افترقا .. ولم نفتق ؟

كما ترقص الريح فوق اللبيب فيرجف الشيخ قرط الهرم !
كما يزحف الالم فوق القلوب فيجعد فوق الجباه الندم !
كما تدمش ظلال الصباح على خاطر ساهر لم يتم ،
فما يكشف الصبح سر الحياة ، وما يكشف الليل سر العدم !
كذلك ترميت يا فتنتي بشط الحياة ولم استحم !

وادركت اني في وحدتي اعساني الثروب ولا اغترب !
فناديت .. ناديت يا وحدتي وراء الحجاب ولا احتجب !
تلهي يا وحدتي بالحياة فيسا وحدتي كيف لم التب !
وما نظرت .. وحدتي فاما لتاليته لا تشأ !
ناديت .. ناديت يا وحدتي وناديت يا وحدتي .. لم تجب !
بروحى اناي .. وفي قسبي صدي .. وحسن دمي المصطب
وحولى .. مواكب الفساطه تراقص ترنيه المستجب
وناديت .. ناديت يا وحدتي وناديت يا وحدتي .. لم تجب !
واحسنت ان لصوتي صدى هناك .. هنالك .. بل يقترب !
فأنصت .. انصت على المدى اضاف اليه صدى .. مخرب !
فأحضر عليه .. وأحياء له وليداً جديداً غريب النسب !
وفي خاطري انهل رجم الصدى .. حزين الحطى مثقلا مكتسب !
وما فيه غير الذي قلته صدي السقم الشقي النسب !
فأدركت اني من وحدتي اعاني الثروب ولا اغترب !

كما ترقص الريح فوق اللبيب فيرجف الشيخ قرط الهرم !
كما يزحف الالم فوق القلوب فيجعد فوق الجباه الندم !
كما تدمش ظلال الصباح على خاطر ساهر لم يتم ،
فما يكشف الصبح سر الحياة وما يكشف الليل سر العدم !
كذلك ترميت - يا وحدتي - بشط الحياة ولم استحم !

محمد أمين العال

الفاخرة

كما ترقص الريح فوق اللبيب فيرجف الشيخ قرط الهرم !
كما يزحف الالم فوق القلوب فيجعد فوق الجباه الندم !
كما تدمش ظلال الصباح على خاطر ساهر لم يتم ،
فما يكشف الصبح سر الحياة وما يكشف الليل سر العدم !
كذلك ترميت يا فتنتي بشط الحياة ولم استحم !

وادركت اني على قسي أعساني الحريق .. ولا احرق !
فلا انا جاوزت ذاك المدى ولا انا شارفت هذا الافق !
فناديت .. ناديت يا فتنتي وناديت .. ناديت هل من نفاق ؟
على قدميك عصرت الحياة ونجأتها خلف هذا اللبث !
وعانيت كيف تغور الحياة وادركت كيف الشق !
ولا انا جاوزت ذاك المدى ولا انا خلطت ..
تلقيت يا فتنتي بالحياة يا فتنتي .. لم تجب !
وادركت ... ادركت اني هنا - بمرحلي -
على موشيك اصب الحياة فأملأ ببومها اللذيق !
وأعزى ... وتمررن يا فتنتي ونغن في العري حق ندى !
فأعصر .. أعصر يا فتنتي وأعصر .. أعصر حتى الزق !
ويا فتنتي كل هذي الدروع ويا فتنتي كل هذا الرق ،
واحيا .. ونحيين في وقدي ١٩٩ ونحني ، ونحني ولا نطاق ١٩٩

تأملت يا فتنتي بالحياه ويا فتنتي كيف لم احرق ؟
فلا انا جاوزت ذاك المدى ولا انا شارفت هذا الافق !

وناديت .. ناديت يا فتنتي وناديت .. ناديت هل من نفاق ؟
بروحى اناي .. وفي قسبي صدي .. وحسن دمي المنبتق
وحولى .. مواكب الفساطه تراقص ترنيه المستجب
ولكنها ! ! اين ؟ ناديتها وناديتها .. كيف لم تستحق ؟ !

فلم الوجود

الفنان

أدلىّ الليلُ في ضجى الوجود يا نغمي المني ، وحلم الحلود !
وبصباحك الليلُ صبايات من النور آذنت بالهجود !
وبمينيك نظوة تمه الدنيا وتطوي اليهود خلف اليهود !
أيذا الفنان ضاعت أمانيك على مذبح الزمان الكنود
عش كما شئت في الحياة كرمياً ساجداً في الفضاء ، خلف السدود
لا قبل الحياة ، فهي سراب كاذب الوهم ، مقعم بالقيود !
واحي للفن انا الفن دنيا صاغها الله من جمال وجود !
إنا الفن ، ورد الحب والنور ، شهى الادواء ، هذب الورد
إنا الفن أيكمة عاش فيها بلبل القلب بن باي ، ورد
إنا الفن دوحه في فراها كل ماشئت من جنّ ، وورد
إنا الفن جنة لقواد عاش رهن الجوى ، صريع القدود
... الخ ...
وأي ... في الأصل وفي الليل وفي بسمه الصباح الولد !
... الخ ...
... الخ ...
... الخ ...

هذا يراع خصه الله بعض سر الوجود
بارع يرسم الصفا اذا مرّ على ، تقو عبادة المود ... !
وتراه بصور ربيع والود ، ومع الله ، وقص رُعد ... !
هو إن رق صدحه للهارى واذا ثار ، صرخية الاسود
وهو وحى قد وف في خاطر الفنان مذ كان ناعماً في الهود !
تلك آثاره ... كأن عليها نفثة الروح من بين الحلود ... !

أيها الساهر الجود مضى الليل فرقةً يحسك المكسود ...
لو مساتلح السراج غفوة خفوة الروح آذنت بالحمود !
ما الذي نلت من حياتك الا كل غيب من الوري ، وجود
ان روح الفنان - لو كنت تدري - تفس ضل في النياحي السود
طلما أسعد الوجود ... ولكن لم يذق في الحياة معنى السعد
حسبه أنه يعيش كرمياً ... ساجداً في الفضاء ... خلف السدود
دينه الحب والجمال ، ودينه مزيج من المني والودود ... !

فؤاد طاهر

الاسكندرية

من كوى النور في الفضاء البعيد يمرض الله فلم هذا الوجود
فقل سأم الشماع ظلال تهبط الارض في زحام فريد
مرح ضج بالخلائق حتى زحم الميت فيه ركب الوليد
يا له عالماً نفاق اليه ليس فيه من معلم لوحيه
كلنا ما ينجي ، ويضي سرع الخطر كالتريد الطريد
وترى الناس في احتراب وحرب ونضال وثورة ووعيد ...
فقوي يسمى لسحق قوي وعيد يثني لقم عبيد
اتواه لا ظلم مسرح لمو ليس يخلص من سيد ومسود
لم هو الكون ظلمة وضياء ، وجديد يكرر اثر جديد
إنا جوهر الحياة صراع ... يدفع الخلق للكمال العنيد
واختلاف الادوار مر سناها اين لولا المهبوط فضل الصود
يخذ العدل والمساواة قوم خسروا حلبة المباح الجيد
فانقرو بعضهم بعضاً هيمداً فاذا هم يشكون ظام المني
هكذا هكذا الحياة صراع بين ...
فعبية بنوع كرم وفر ليس ...
عياً يفته الخلاوة حي لم يذق طاب ...
فاطلب اليش يا رعاك نضالا انا ...
ان تبن انت عز فترك فاحذر كبوة ...
فالذي صبح الملوك ملوكاً شمع مات في نفوس البعيد

وربع وب

على الساطي

أترى الشمس أشرقت في الفصون في عقود الاوراق والليدور
أفك خال يبدو على كل غصن كخدود الحبيب في التلون
ذكرتني خد الحبيب المفدى وهو في خاطري وبين ميوبي
كل ليمونة على الارض تهوي لفظة تحتمل باذن السكون
أحباب من الضياء انارت عتمة الظل في نواحي الحزون
ام كنوز على الفصون غوار تباهي بدرها المكثون
فجئت البار منها كيان تحصب الاغلات والسكين

رباض معلوف

مات يا قلبي ! أجرة نفسي ، آه ! لو ليحيا ، على جرحي ، النغم
صافنا سوربا محمود عيسى

هيام

أنت من انت ؟

هدية الى قصيدة « أنت » للاستاذ الير اديب
...سورة في عدد كانون الاول ١٩٨٧

أنت من انت تحوسين طريقي ؟ وتلين في خيالي الطليق
مكرة تدور الوجرد وتغور بين حلق الحسان والتدقيق
وتقتني الاغوار في عمدة المسرى واحسون مقتلتها حقيقي ؟ ..

أنت من انت ؟ هل اقلت لدنيا لباس والحب مع حلم رشيق
تهاديت في جفوني وأشرقت صباحاً على فؤادي المشوق
... ادا .. ضمني عراها ذبول قات : يا زهر يا ورود استغني
... تحت لظهور من أغل الحلق ندى الحب ، كالسلاك الرقيق
وفدوت الانعام في مسجع الانهار والعلف والضياء الدقيق
... الكون لمن شوق يتأجني ويدي عري ويجاور طريقي

أنت من انت ؟ لم يبق بقايا قتات ، وفي يدي ابرقي
سكر المثر حيا .. خلافة النشوى وأغفى في ليسل سر عيق
لم أهدد خفي وحطمت في الحب كؤوسي ، وما نلت رحيقي .
او غسو كاساً فتجمع قلبنا ونسو من عالم الخلق
ثم بقي نتيه ، نظري حساب الكون ، نجد في التحديق
ونذل القيود ، فآؤمن المحدود لا يقيم من جرح البوق

أنت مني حلي ؟ فلألم التقينا لحظة في ظلال روض وريق
او مضينا معاً على الشب مضى المعالي الى الربيع الاتيق
او دعشنا الباء تزهة حلم مرهم الحلق في الفضاء لاطيق

أنت من انت ؟ لست ادري سوى اني مجذ في طفرة المشرق
والاماني سكوى وآمالي الزهر حياء جياشة في عروقي
وصباليا الاحلام عريضة البوح تراهي في غمرة من شروق

أنت من انت ؟ لحظة ... وتثقت فككتني ، أنهي ودفقي
لأس العبر الله

أي نغمي في جنبنا الابدي أهددنا من الزمان الشقي
يا حبيبي ، انا وأنت ، غريبان قصيان ، من مكان قصي
لا ترانا الميون ، نحن طير من خيال ، ومن ضمير خفي .
من ضمير الزمان نحن اتينا وهوانا من عالم طوي
ما خطرنا يوماً جناطر رسام مقن ، او شاعر عتري
ما أغاني جيل - يا ملهي الشمر - سوى رجع جنبنا العذري
يا حبيبي ، من سحر ذلك اطلقت جناحي في خيال نغمي
وبشت الاشمار ، زهر على الدنيا بذكرائك ، في احاب سني
وأرثنا الحياة هناك فردوساً ندياً ، في ظل عيش ندي
لك يا ملهي يقلي احلى ما يكن الوفي نحو الوفي
مرمر عطش دس

نغم يموت

نغم ! ماتت على اجل فم حاملاً بين تلافيف الالم
نعم ! الوصال لم يسلم صدق في نغم ! ..
نغم ، ماتت من مهر الندى بلغم الزهر ، على خضر القوم
من شعاع البدو ، مسكوب على صفحة الماء ، اذا البلد استنعم
من انين الناي ، في الليل ، ومن بجة المزماء ، يطولها الندم
من رقيب الزهر ، في الروض هنا للندى ، قبله ، صباح كوشم
من روا التيلة ، من اشداها عنده ، تتر ، على ثغر ، يهم
من خفق القلب ، لا شقة كالطلي ، يؤدعها ، الشوق بنغم

نغم ! يا طيب ما خلفه افي حنايا الروح ، من حزن وهم
كلما مرت على الدنيا رؤى ، ضجت الذكوى ، ورواها الندم .
كيف لم يخلد لديها نغمي ؟ كيف لم تطف عليه ؟ كيف لم ؟
لفه الموت ، حينئذ ، ليته لب كل الكون ، نحننا ، وض

نغم ! قد ماتت ، ما دسها وتر ، شد على عود ادم
نغم ! ما زال لي منه صدق رب ذكرى ، انبت ، حتى الدم

فإنه عساكيا بنسى أداك مدرك نفسيه الشاعر
مدرك بعض التي عن حقيقه وادله والكتيبه
يوجد في المينة التي اكتشفته والاحرار التي شب فبوس وقضى ايامه
الاولى ايام طوافاته البرية التي طابته بعدها وتركت بعدها في
قرية دمه من الاثر لا يلقى الركب على طامسه وعلى نحو
له والوارد ، والي احرز على القول ان ليس من شاعر حتى
الآن تركت دنياه في اعماقه ، تركت در الشاعر ، وبعين
الاستكباري الحار الذي يبعثه من ثم ولم يجر قلبه ، ومن
عصاة تدب كعشره التبع في حلقه وفلقه قطره من الدم
القلبي وتبعاً من حرق سكرى بالمداد الكثير المرارة هذا
ياؤس المض يمدد كمد الشعر ويصف روحه بغريده راتنه في
البلاد ، وعما في الشدة وقوة حدة في الشاء المني فمات ١٠٠٠ لآلام
فلاذاتته ، كره الحلى وكانت له بعته طامه سائداً واذا
ياؤس يظلم من حجبته ابعلافا حراً فمات من قود الظلم العلية
التي كثيرا ، تش خيال الشاعر وتد

وعلم اللاتينية والرومانية . ولا نقص الاقبال على اللاتينية عيناتنا
ه في خدمة كهرجس الى ان مات في ٣٠ نيسان ١٩٣٦ . وكان من
يزرت اذ ه مقته على المحتجرين الذين لا يماجون اداة الامتحن
على اساس فلسفي او نفسي بل على اساس النص وقشور الفاظ
ولم يس في تقده الاداع الحكم القول ا اناك امد عين العلم
والمعتقدتين من ص صاار العلماء الذين يسبحهم بذهم المحتجهم والفكر
لاي الحو فام يعتمد ان تحده الا على الشهرة التي حظي بها عند
الامة دون ان يعير الخاصة بقتاه لذلك رفض وسام الاستحقاق
الذي حلت الحكومة ان تحده اياه فهو شاعر ريفي الزعة
والحال هيك صورة عن شخصيته وادبه : كان هاروجت محدثا
خفيف الروح حاصر المكتبة مشهور بفنه في تدوير الحروف واليد
ومعرفة خصصها برفاقه على الطام والمخز والشار من تحميد الطبيعة
كثيرا من المواهب الاجتماعية بل مت عليه باب ضئيل نحو الماذا
وانواعها او السعي وراءها فكان سروره مقتصرا في وحدته التي
تحت حبه في تملاته في عزلة عن الدنيا الغنى بالوضوح .

نفس ناعز

ان ! في مقالنا السابق*
بأهم الاسـ والمبادئ.
التي تقوم عليها الوجودية ورأينا ان
الانسان يعيش بين القلق والياس
لا يجد له ممتاً في الارض او في
السماء سوى جهده والثرامه .

الوجودية

علم شعابه بركات

وسنحاول في مقالنا هذا انفسر القول
في الالتزام : L'engagement والذاتية : La subjectivité

غير اننا حيناً نقول : ان
الانسان ليس سوى حياته فلا يزيد
بذلك اننا نستحكم على الفنان
بالاعتماد على آثاره الفنية فقط بل ان
هناك اشياء اخرى عديدة تؤثر في
هذا الحكم . فالانسان ليس
سوى مجموعة من المصالحات يسمى

لتحقيقها . وليس هو كما يدعى زولا
في قصصه عبداً للوراثة او البيئة او المجتمع او لأية جمعية
عضوية او نفسية . اذ لو كان المرء كذلك قال الناس : « هذه
حالتنا ولن نستطيع لها تبديلاً » والوجودي حيناً يصنف في قصصه
جباناً ، يعتقد ان هذا الجبان مسؤول من جبنه . فهو ليس جباناً
لان الجبن في قلبه او رثته او عقله . وهو ليس كذلك بسبب
تكوينه النفسي بل هو جبان لانه جبل من نفسه جباناً باعلاه .
وليس هناك مزاج جبان بل هناك مزاج عصبي ومزاج هادئ . لان
الإنسان يقدم على فعل الاحياء والتسلية .

ومع ذلك كانت هذه هي وجهة نظر الوجودية فهي ولا شك عقيدة
تدور عن القول : وهي ربما ابدع . تكون عن التشاؤم ، والقعود
بارسان من لعل لا يقول له : ليس لك من امل في شي سوى
العدل وهي تدور الى اخلاقية العدل والالتزام .

ويستند الوجوديون ان « الذاتية » شيء اساسي في الانسان .
وذلك لانهم يريدون ان يقيموا مفهومهم على الحقيقة وليس على
المنطويات والفروض التي لا ترتكز على اي اساس واقعي .
وليس هناك من حقيقة سوى هذه الحقيقة : انا افكر اذن انا
وجود . فهي حقيقة مطلقة يصل اليها الوعي في احوالته .
وكل مذهب يتمم الانسان في غير هذه الحالة يقضي على الحقيقة
الواقعة . اذ انه خارج هذه الحالة Cogito تبقى الاشياء في حالة

يقول الوجوديون ان الواقع الانساني لا يجب ان يقضي بنا الى
التواكل وتنشيط المدم بل من شأنه ان يجفنا الى العدل . فالمثل
القديم يقول : « لست بحاجة الى امل كي تبدأ العمل » . بل ان
المذهب الوجودي يثور ضد التواكل اذ ان المتواكل يقول لنفسه :
ان الآخرين يستطيعون القيام بما لا استطيع القيام به بينما
الوجودية تقول : ليس هناك من حقيقة الا بالعدل . بل فذهب الى
ابعد من هذا فتقول : ليس الانسان سوى ما يسرع في تحقيقه لنفسه
وهو ليس سوى مجموعة افعاله في حياته . وليس هو من مبادئة
سوى المبادئة التي تدور عن ذاتها في الاجل . فربما روست
« Proust » هي مبادئة من كل ما اتجه اليه . فربما
راسين Racine هي مجموعة مآسيه . فربما سبيل وادب قدروا
على كتابة مأساة جديدة هو لم يكتبها بشيء .
ان المرء يلتزمه في حياته يرسم صوراً ويرسم في نفسه .
غير هذه الصورة .

ولربما بدت هذه الفكرة قاسية بالنسبة الى الذين لم ينجحوا في
هذه الحياة . ولكنها من جهة ثانية تهيب الناس الى الاعتقاد بأن
الحقيقة فقط هي المؤثرة وان الاحلام والآمال تمسكتنا فقط من
تجديد الانسان لحكم خلب وامل خائب .

* الترتيب عدد آذار ١٩٦٨ ص ٢٤

عليها مضاجعاً احساس مورف بريولات الآخرين ومصائبهم فهو لم
يقل الشعر للبحث والاهو بل قاله ليعبر به عن خوالج نفسه
فالشعر جوهر طيبته ، او آلة للانفصاح من مختلفات فؤاده . وقد
كان لحواث حياته الاثر الاكبر في تشكيل هذه الاحاسيس .
فان ولم يمض بل سيظل حياً ما دام في صدر الانسان قلب يحس
وعرق ينبض .

التي هي ليست آلامية فحسب بل آلام الانسانية .
قالوا ان الحب خطيئة وجريفة .
وانها لم اسلم قط لماذا .
فان انا كنت ارتكب خطيئة عندما احبك ايها الحبيبة .
فأظن لارتكب هذه الخطيئة الى ان اللفظ نفسي الاخير .
وهكذا نشر بيوس هذه النفس التي صهرها المذاب واقضى

الاسكان . وكل نظرية تعتمد على المسكن مصورها الى الزوال
لأننا لكي نحدد المسكن يجب ان نعرف الحقيقي .

والوجودية هي المذهب الوحيد الذي يحفظ للانسان كرامته
وقدره لانها لا تجعل منه شيئاً كالاشياء . بل تريد ان تنظم المجتمع
الانساني على انه مجتمع قائم على قيم خاصة به منفصلة عن العالم المادي .
وهذه الدائنية ليست دائنية فردية تماماً لاننا اوصفنا ان « اما
افكر » لا تصل الى المعرفة ووجودنا بل تنتهي بنا ايضا الى معرفة
وجود الآخرين الذي نكتشف ان وجودهم ضروري لوجودنا .
فنحن لن نكون صالطين او طاعينين الا اذا اعترف هؤلاء الآخرون
بنا كذلك . فلكي اكون لنفسى فكرة عن ذاتي يجب علي
ان انظر الى نفسي من خلال الآخرين .

وانا اكتشف الآخرين احراراً لا يفكرون ولا يريدون الا
وفقاً ما افكر او اريد او على عكس ذلك .

وهكذا يعيش الانسان في « لم نسميه » من خلال الدائنية وفي
هذا العالم يقرر الانسان « ا هو عليه » . « هو عليه » هو
واذا كان من المستحيل ان نجد في كل شيء حراً
هو « الطبيعة الانسانية » من هناك نبدأ في فهم
الواقع الانساني .

والاوضاع التاريخية للانسان هي : « نال » و « ما » .
في مجتمع ماعد اوليه كان سيداً من « اريد » و « ما » .
عندما من مال المضامن .

فما ان الشيء الذي لا يتغير هو ان الانسان محتاج دائماً للعيش
في العالم ، وان يعمل فيه مع الآخرين حتى يموت . وهكذا يبدو
لنا ان هذه الاوضاع التي تحدد الانسان وجهين : وجه موضوعي
وجه ذاتي . هي موضوعية لاننا لنقاسها عند جميع الناس وهي
دائنية لانها تؤثر في حياة الانسان .

وكل مشروع يضعه الانسان للخروج من هذه الاوضاع يمكن
ان يفهمه كل فرد سواء هو هذا مشروع عمام . وهكذا فان
الاوروبي الذي يعيش في سنة ١٩٩٥ يمكنه ان يفهم مشروع الصيني
والهندي من يدا من حالة يتصورها ويغيرها نحو نهايتها . ونحن
نستطيع ان نفهم النبي والطبيب البدائي كما نفهم التريب اذا ما
قيدت لنا المعلومات الكافية عنهم .

غير ان هذا لا يفيتنا من انتقادات توجه لنظرية الدائنية في
الوجودية . فرب قائل يقول : يستطيع الوجودي ان يأتي بما علي ،
ثم هو لا يستطيع الحكم على الآخرين لأنه ليس هناك سبب تفضيل

مشروع شخص على مشروع شخص آخر ، حتى يبدو ان كل شيء
يحدث عفواً وان الوجودية تأخذ باليد ما تعطيه يسار . ونؤد
على الاعتراض الاول بن القول بأن الانسان يستطيع اختيار اي
شيء . « هو صحيح . فالاختيار صحيح من جهة « هو ان المستحيل
ان لا يختار الانسان . فاننا نستطيع ان نختار دائماً ولكن يجب ان
اعلم انني في حالة عدم الاختيار اختياراً ايضاً . وربما بدا كل هذا
شكلياً ولكن له أهمية كبرى في الحد من اهراء الانسان .

فأنا كادسان ذي شهوة جسمية يجب علي ان احدد موقعي في
هذه الحياة ون التحمل مسؤولية علي .

وهذا الالتزام الذي تأخذ به نفسي الهم به الانسانيه جمعاء .
فانا لا نستطيع ان ابقى بدون اختيار : اما ان افنى عازباً واما
ان اتزوج والمجب ذرية .

اما القول بان الوجودي لا يستطيع الحكم على الآخرين فهو
حق من جهة وخطأ من جهة أخرى .

هو حق لان الانسان حين يختار التزامه باخلاص لا يمكننا ان
يحميه فصل « هو عليه » . وهو خطأ لان الوجودي يستطيع ان
يحكم على فعل الآخرين بقوله ان اختيار الآخرين منه ما هو
فهمي « هو عليه » . هو قائم على الحقيقة .

يمكن ان يحكم على شخص ما بأنه سيئ النية وليس هذا
الحكم حكراً على « هو عليه » ولكنه قائم على تحديد ان سوء نيته خطأ
لان سوء نيته ان يحى حوية الاختيار والالتزام ، ولرب قائل
يقول : اني اريد ان اكون سيئ النية متجيبه الوجودية : ليس
هناك ما يمنعك من ذلك فهو ان هذا ان يتم من الحكم بأن من
المناسب ان تكون حسن النية .

اما الاعتراض الاخير القائل من كل شيء يحدث عفواً وان
الوجودية تأخذ باليد ما تعطيه ويسار او ما معناه ان القيم ليست
حدية لانها من اختراعنا واختيارنا فان الوجودية تألف هذا اشد
الاسف ولكن هذه الحواش لانها لا تعتمد الا على نفسها وتنفذ
ان الحياة خالية من كل معنى قلبي . فهي ليست شيئاً ، قبل ان
يحيها الانسان ويختار لها قيمتها .

نرى من خلال ما تقدم ان الوجودية ليست مذهباً يعتمد على
البأس كما يريد لها اعداؤه بل هي تريد ان تلتفت الانسان الى
نفسه ويؤمن انه ليس هناك من ينقذه منها ، وهي بهذا تقدم على
التفائل ومن سوء النية ان نقول بانها قائمة على البأس والفتور .

مجاهدة

الفائدة الكبرى من رد هذه الاعلام الى اصحابها الاصلي ، وهو رد
احتاج الى شقة وجهد كبير انفقما كثير من الباحثين .

على ان الترجمة ، بنوع هذا ، ممتازة ، فيها عناية وجهد ، وفي
تقديمها الى القارى . المرعي عائدة وفيرة من اجلها يستحق
الترجمة ، الدكتور نبيه فارس والاستاذ البلجيكي ، كل
عرفان ولجليل .

عبد المرحمه بروني

فيرانه وتلوج

للاستاذ سبيل ادريس- ٩٩ صفحة - منشورات دار العلم للملايين- بيروت

ينضم المؤلف فيما يدير بجموعة من المصحين به والداعين له
وانا على اعصاب اربط الى صديقي صاحب « اشواق » سابقاً
« نيران وتلوج » حالياً ان ينضم صدره لثل هذه الكلمة وان
بدت في احكامها قسوة اذ ان نقداً كشوبه الحباطة ، يقتضى الصداقة
فمن للاقارى . وما يزيد خدامه . ولست اتصد من وراء هذا النقد
غير انصافه وخدمة القراء .

تضم هذه المجموعة عشر قصص سبق للنشر
في الصحف ومز عليه ان تغفل تشكو التي في هذه المجموعة .
لنساء اذا رحته دار « العلم للملايين » باعزت به من تنويع في
الاخراج واغراء في حلة العرض . ولطالما تغلبت بيني وبين نفسي له
ولادئله بمن هم في دور المعال . ان لا يأخذوا انفسهم هذه الطرائق
وفيها بداية شع - ولا اقول بداية نضوب .

اما موضوع هذه القصص فيكاد يكون واحداً في قائمتها
وعلى وتيرة في سردها وقلما تقر بقصة لا تراوده فيها خواطر متشابهة
والفاظ وتمايع هي بيد انها تريد ان تنقص ، كأن من التواعد
الراسخة منده ان لا تخرج القصة من الحب - واي حب سانح لو
تعرف - وان لا يبدو اسلوبها هذه الحيل الشائنة والتوالي الموصوفة .

وهو اذا قدر وتجاوز المؤلف ليتناول مثلاً موضوعاً وطنياً
يختره فيسبب بدل ان يحاق ويكتب قصة « استهاد » التي تحمي
بجاذبتها على المساءين بدل ان يدخل في صلب المعركة ويدق
الاجراس . . . وعلى اقتراض مكانتها فما كانت حوادث هذه القصة
تجيز تلك المجزأة التي تنكشف عنها القصة .

على ان هناك شيئاً يدهو الى التناول حين يتناول المؤلف في
« اصدا » موضوعاً اجتماعياً يملك على القارى . شعوره واحساسه ،

ايني ان سبيل ادريس قد تنجح في تصوير بطل « اصدا » الذي تطل
اشته الحامل خفتاً بجنياتها . واستطاع ان يصور هذه الدوافع القلقة
التي كانت تعصر نفسه بالذباب والندم والفضيحة . وكنت اتفق
لوانه جعلها القصة الارلى في مجموعته بدل هذه النيران والتلوج -
هذه نظرة محجلة في الموضوعات التي تضاهي المجموعة المذكورة
اما اشخاص هذه القصص فهي عامة بمعنى ان احداً لا يشيعر عن
الآخر ، هذا اذا لم يأت دائماً ضرورة طبق الاصل دع انه يغلب على
اكثرهم الجرد الى درجة تخالفهم تماثيل يتحركون أكياً من وراء
الستار . واني لاجب من المؤلف كيف عثر في هذه المجموعة
« قبله اليد » واني ان اخفي ملاحظتي التي سجلتها على هذه القصة :
قتال من معين .

امسا اسلوب هذه القصص فحدث عنه ولا حرج : جمل موشاة
بالفاظ مزخرفة مزركشة لا نغبط المؤلف على جمها وحشرها بهذا
الشكل ، فهو لا يتأثر يردد في اقباب قصصه : الادائي الذئاب ،
الاجلام الخضراء ، الحياض المجهج ، حب مسمر (١) ، النشوة
...
لذاذات الحب ، الطيف الحالم مما لا يسفي ذكره في هذه الكلمة
...
التباهير والإعظام بما يدفع القارى . الى الشك في قدرته على الجلة
وقدرته على ابتداعها .

كما انني - فوق هذا وهذا - لا اجد ، ههنا لهذه الجمل المتقطعة
وعلامات التعجب التي يكر منها المؤلف . تاهيك بالثلاث النقاط
التي قد لا تقسط من سطرين اثنين ، وباستعانة القارى . ان يجد
برهاناً بسيطاً في قصة « اخرى من الحياة » (٩٧ مرة ثلاث نقط
في ١٢٥ سطراً) ولا اكتم المؤلف على هذه الطريقة التورية اضرت
بقصة « اصدا » التي فضلتها على المجموعة كلها وان تكن نكروها
ذخيلة عليه او مقبلة . .

واكثر ما اخاف على المؤلف ان يستمر على هذا النحو بعد
ان كان بالفعل يشق طريقه صعباً فاذ به عند اول منبسط من
تبسطات الطريق ينام قائماً متبسطاً بانه النايبة ، ودونها اشواط
واشراط ودون اقتحامها ، سافاة طويقة .

وللحق نقول اخيراً ان « نيران وتلوج » على ما تأخذ طليها
ثمرة لا بأس برب نتائج دور النشر الادبية اليوم . فهناك من الكتب
التي ما تريد على الشرط وليست هي الا من نوع حب ان اطلق

عليه « أدب صندوق » أدب سريع هزيل كالشاطر والمكشور
لا يطليه قارته حتى هدأة الجلس ١ .

محمد عويروت

١ - يهودنا فلسطين

للاستاذ مصطفى مراد الدبائح - ٢٢٩ صفحة - مكتبة الطاهر - يافا

بين يدي الآت الجز. الاول من المؤلف القيم الذي يدل منظره
على انه سيكون اجمع ١٠ كتب من فلسطين الى يومنا هذا على
قلة الكتب المفصلة الراقية التي تبث بتفصيل وافد عن عالم هذا
القطر العربي الجريح وآثاره ومقدساته العربية .

وقد حرص مؤلفه على ان يخرج هذا الكتاب في اجزاء عدة
ليشمل في بحثه تاريخ كل مدينة وبلدة وتاريخ ما يمكن ان يتوصل
اليه من القرى والمزارع والامير مع وصف للحالة الحاضرة في كل منها .
وختم الجزء الاول منه بتاريخ فلسطين منذ فجر التاريخ
الى انقسام المملكة اليهودية في عهد رحبعام بن سليمان الحكيم
وحضنه تاريخ مدن وقرى وقبائل بلاد نابلس كل ذلك باحتمالات
نظمية في جداول مرتبة . وقد ضم الكتاب حلة تاريخية لشعوب
رجال نابلس منذ اقدم العهود الاسلامية . واستعراض كامل لافرق
اسرها كآل طوقان .

وختم الكتاب ببحث ضاف من تأليف ا. ز. فخر الدين
اراضيها ومساحتها ومناخها مع جداول مفصلة لمتلاخظاتها طيلة
السنة وكمية الامطار التي تهطل فيها ، ثم احصاء لمستشفياتها
ومدارسها وسكانها ومساجدها ومزارها .

والخلاصة ان هذا الكتاب يعد من اوفى الكتب التي كتبت
من فلسطين في الماضي والحاضر ، حري بكل من يود الاطلاع
على حياة هذا القطر الشقيق ويتعرف الى احواله عن كتبنا يقتنيه
لما فيه من جدة في البحث وتسلل في المواضيع ، وسلاسة في التعبير .
والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق ابيض مصقول .

٢ - كتاب النهراس

تصحيح وتعليق جاس الزاوي - ٢٠٩ صفحات - مطبعة المارقي - بغداد
هذا كتاب جديد ترجمه المطبعة العربية في العراق بين الكثير
من الكتب التي بدأت تدفق علينا في الحقبة الاخيرة والتي اندلت
على شي . فانا ندل على مدى النشاط الذي يبديه العراق الشقيق
في ميادين العلم والبحث والتنقيب .
ويستدل من عنوان هذا الكتاب « النهراس في تاريخ خلفاء

بني عباس » انه من الكتب التاريخية التي عفا عليها الدهر افه
ابن دحية الكلبي الاندلسي المتوفى عام ٦٢٣ .

اشتهر بالتاريخ وذاع صيته برواية الحديث وهو من التوابغ
في الآداب والعلوم وقد ألف كتابه هذا اثر اسفاره الى
بغداد والى الاقطار الاسلامية الاخرى .

وقد نقل كثير من المعاصرين عن هذا الكتاب القيم نصوحا
جلية القدر الا ان احدا منهم لم يتعرض لتأريخه هذا « النهراس »
بالتحذيب والتنقيح ، بل ظل مطمورا في زوايا النسيان والامهال
حتى قيل له ان يبعث على يد الاستاذ الفاضل عباس الزاوي .
فقام على تصحيحه بدقة وعناية تثير الاعجاب .

يدرس هذا الكتاب خلفاء بني عباس واحدا واحدا متبعا نهجا
خاصا في تناوله لمائة اولئك الخلفاء جاعا ، بين التاريخ والافتقار للحديث
والنقد . ملتبسا في ذكر حياته لا يترك لفظا الا ويشرح معناه ولا حديثا
الا ذكره سندولا مرجحا تاريخيا الا ذكره ولا تقدر وجهه الى مؤرخ
الا اورد مما جعل له قيمة كبيرة بين كتب المراجع للمصر العباسي .
هذا الكتاب اثنى - له لجنة التأليف والترجمة والبشر ببغداد
الا انه لم يزل من بين المنشآت المطبعية ، التي لا تقض من قيمة
هذا الكتاب الذي - فراء كبيرة في المكتبة العربية .

٣ - من سلسلة امس واليوم

للاستاذين جورج شلا وشفيق جحا - قصة الافباء - ١٠١ صفحة

قصة الافراق - ١٣٩ صفحة - قصة الساعة - ١٢٠ صفحة - بيروت

وهذه كتب ثلاثة صدرت في « سلسلة امس واليوم » التي
يخرجها الاستاذان جورج شلا وشفيق جحا من اساتذة جامعة
بيروت الاميركية . وهي سلسلة تعني بنشر تاريخ الحضارة واظهار
مراحل التقدم البشري بلغة سهلة واسلوب جذاب ، مشيرة الى
القسط الوافر الذي ساهم فيه العرب لتشييد صرح المدنية الحديثة .
فالكتاب الاول « قصة الافباء » استعراض سريع للراحل
التي مرت بها الافباء فكأن كتابه تصويرية تشخيصية في مراحلها
البدائية الاولى ثم ارتقت مع ازدياد حاجات الانسان وعنى تشخيصه
فأصبحت كتابة تصويرية رزية . وتطورت مع الزمن حتى وصلت
الكتابة الى مرحلة صوتية مقطعية ، وخص الفصل الرابع ببحث عن
حل رموز الكتابة القديمة وما كان لحجر رشيد من فضل على التاريخ .
وتطرق المؤلفان بعد ذلك بالبحث عن الافباء الفينيقية التي
اخذوها عن المصريين . وانتشرت في أنحاء العالم المعروف آتخذ

بقضهم وختم الكتاب يبحث خاف من اللغة القوية ويختلف
خطوطها القديمة والحديثة المبكرة . كل ذلك مؤيد بالصور
الواضحة والأشعة الزاخرة البنية .

فاذا ما تناولنا الكتاب الثاني « قصة الإرقام » وجدناه كتاباً
لا يختلف من سابقه من حيث التناول والتقسيم فيتناول بداية حاسة
العدد عند الحيوان والإنسان البدائي ، ومن ثم تسير في ثنايا البحث
فتقرأ الأرواح المختلفة من حساب المقارنة وحساب الديكواتية الأعداد
« بالصور وبالرموز » كما انها افردا انجائاً خاصة لدراسة الإرقام الرومانية
ومعضلاتها والإرقام الهندية وميزاتها وانتقالها إلى البلدان العربية .
هذا وما يخل الكتاب من رسوم توضيحية تسهم في تسهيل فهم
الموضوع وتساعد على استيعاب البحث من وجوه كافة .

والكتاب الأخير من هذه السلسلة القيمة « قصة الساعة »
كتاب قيم ، فريد في نوعه نظراً لمسا لمساعة من أهمية كانت ولا
ترال مصدر النظام الضابط لآوقات الإنسان في عمله وبيته وترعته
افتتح الكتاب بفصل عن أهمية الساعة ثم تطرق المؤلفان إلى
بحث أنواع الساعات من نمحية إلى آلية إلى نابية مرعية قديمة .
وافردوا انجائاً خاصة من الساعات عند العرب وكيف تواصلوا إلى
اختراع الساعة الآتية التي لا يحتاج إلى . في آخرها
وعتم الكتاب بحث من الساعات الحديثة .
« الساعات الكهربائية » وكذلك الكتاب قيم في بحثه عن
ورسم ايضاحية لكل دور من ادوار الساعة قديماً وحديثاً .

ولا شك في ان هذه السلسلة قد سدت نقصاً ظاهراً في المكتبة
العربية نظراً لقلّة امثال هذه الكتب العلمية البسيطة التي يستطيع
الإنسان المثقف بها كانت درجة ثقافته ان يفيد منها .

ولقد توخى المؤلفان كما قال الأستاذ الدكتور نبيه فارس في
مقدمته لهذه السلسلة . « ان توجد لدى القارئ رغبة في البحث
والاكتشاف فظفهران بداية اكثر الاختراعات جاءت بشكل بسيط
ثم تطورت . وان معظم الفخزين لم يكونوا من اكثر الناس
علماً ومعرفة بل من ادقهم ملاحظة واعظمهم جلدأ على الدرس
والبحث والاختيار » .

هذه غاية من غايات السلسلة واتعم بها من غاية ثبيلة زجوان
تؤتي ثمارها ، فما خاب من جد وعمل لغاية من انبل الفانيات واسماها

٤ - هذه هي انرونيسيا

لاستاذ قبر الدين الاندونيسي - ١٩٥٠ صفحة - طبعة الشيكسي - القاهرة
اندونيسيا تلك البلاد الشيعة التي تضم زهاء السبعين مليوناً

من السكان ، والتي لا يعرفها الا القليل من المثقفين ، تلك البلاد
التي لا تزال تناضل في سبيل حريتها والتخلص من نير
المستعمرين الاوروبيين يقدمها لنا الأستاذ قبر الدين الاندونيسي
في كتابه « هذه هي اندونيسيا » الذي وضع اطروحاً لدرجة
الماجستير .

كتاب ضخم ، جامع مانع ، لاحوال اندونيسيا وما تحويه من
ثروات دنيئة وكثوز كثيرة حسبها الحاكم القاشم من ابنا البلاد
واستأثر بها لنفسه ، فأفاد منها ثراً . فاشأاً .

يقسم الكتاب إلى جزئين ، وكل جزء إلى فصول متعددة ،
فيشكل في الفصل الاول عن موقع اندونيسيا الجغرافي واقلية
ومساحتها وسكانها وطرق المواصلات فيها . ثم يتكلم في
الفصل الثاني عن عصر الاندونيسيين الاولين منذ هجرتهم جماعات
جماعات من جنوبي شرقي آسيا وانتشارهم في جزر الباسيفك المسماة
اليوم اندونيسيا ، وتحدث عن العلاقات التجارية بين الصينيين
والاندونيسييين القدماء ، ثم تندرج من ذلك إلى عصر الملوك الاسلامية
الاندونيسية ، وعتم الفصل الثاني متكلاً عن مجي الاندونيسيين إلى
اندونيسيا ، وقيام الشركات التجارية .

رابعاً : ريم بالحقيقة التي سهاها « بصير الاستعمار »
الاندونيسية في الساحة ١٩٤٥ دواسا حالة اندونيسيا الاقتصادية
قبل الحرب العالمية الاولى وفي خلالها .

ثم في فترة ما بين الحربين ثم حالة اندونيسيا الاقتصادية اثثناء
الاحتلال الياباني ، وعتم اطرح الاول بالحديث عن الثورة الاندونيسية
الحديثة وقيام ذلك الجمهورية الفتية التي ثارت اعصاب الدم بقوة
وشجاعتها وقوة نفسها .

وخصص الجزء الثاني بدراسة محاصيل اندونيسيا وسياساتها
الاقتصادية وآثارها في مستقبلها .

وبعد فالكتاب كما نستخلص دراسة اقتصادية جملة للجزر
الاندونيسية وايضاً هو مرجع علمي تاريخي سياسي ، ولقد اسدى
المؤلف الكرم لوطنه وشرقنا العربي خدمة كبيرة باطلاعنا على
احوال تلك البلاد التي كانت بالنسبة لنا إلى تاريخ قريب من
البلدان المجاورة .

اننا نتمنى المؤلف بهذه الموسوعة القيمة ونتمنى بالروح البغية
الباعية وهي مشوبة بالبق الوطني فنحت ذلك كل شرقي ان
يقبتي هذا الكتاب لعله يرى فيه حافزاً جديداً للتحليل في السبيل الحرف .

« مصطفى »

جريدة الفجر في شهر

أرى أن المندوب يجب أن يتكلم
حين يكون فيه جديد يقوله فلا فائدة
من ترديد لا قول مرة بعد أخرى

وقد كانت للاستاذ الحوري جولات

مع الرفيق غروميكو، المندوب الروسي الذي يطلق عليه (الب
عريف) لكن الرئيس السوري لم يكن ليظهر عنده أي اثر
للارتباك أو التردد وقد قال مرة: هذا رأيي كما اوضحته فاذا لم
توافق عليه فلك حق الانسحاب الى صوت الثقة من المجلس فيا
لخلافه. وهذا صبح المندوب الروسي الى السكوت، ووقف
عن متابعة اعتراضه لرئيس المجلس.

اما في شرح العامة فان الاستاذ الحوري قد وضع تقليداً
جديداً لمعاد العجز الى حاسة قاعة المؤتمرات خاصة اتخذها مكتبه.
وكان ياتي اليه كل صديق ولا يرحل حتى ساعة متأخرة من الليل
كما ان السكوت كان له على المندوب في جدول الاعمال
من ذلك ان السكوت كان له في قاعة الاجتماعات، في مكتبه
وغيره من المجالس، وقد اخذ يذاع حبات مسجونة
تاتي من حوله في مختلف المسائل، اما هذه المسببة
التي هي في كونه بمهامه ليشغل يديه بتداعب حباتها،
فيكون له اسلحة اسلامية، وان كان مسيحياً.

والصفوف والصفوف وادارة هيئة الامم
وغيرهم من يأتون زائرين او ستمين لمناقشات المجلس حول هذا
المندوب البشوش ليتجادوا معه طرقت مختلف الاحاديث في كل
موضع وفي كل وقت.

فارس الحوري الطال

هذا ما قالته جريدة الاقننتج ستار عن البطل العربي
الكبير، في شيوخته الشابة، ولكن اسأله في
المدرسة قد اعجبوا بسوجه في وقت مسكر، وتنهوا الى قوة
شخصيته وساعة عنه وسكر دكانه، ولترك الكلام الى المرحوم
لاستاد دكتور الذي شرف على تعليمه في صيدا حيث يقول:
كان فارس الحوري المحطوب رأيت في مدرسة صيدا
الامريكية يوم كنت من مدرسيه في العقد الاخير من القرن
الماضي والتحق ذلك المتي بالمدرسة المذكورة ولم يتجاوز ثلاث عشرة
سنة من العمر ومثل عليه احدى علامات الاملية فلفت انظار المرحوم

فارس الحوري

لبس
البلاد العربية في اوقاتك سكس
في مقدمة هؤلاء الخرد، درس الحوري، وهو - سورية - الذي
لا زال دماغه من قذبة مصر، وصاده في سبيل - مصر - ووقفه
من اجل كل شأن عربي من اسسه ووقفه - " -
وجاءه بكل قارى، عرف ان به
رأيي الاوساط الدولية في شخصيته؟ وكيفية - ونسبة في
صباه وشبابه؟ وفي جولتنا، هذا الشهد
الاستاذ وستنقل اولاً قلاً نشرته جريدة -
تصدر عن واشنطن عن فارس الحوري قالت

الرافع
الامم ان مندوب سورية ذا الشمر الفضي،
هو المم رئيس راء مجلس الامن حتى الآن.

في داخل القاعة الرسمية، قاعة اجتماعات، مدون في مجلس
الامن، تجد هذا القانوني الشرقي البارع - وهو في السادسة
والسبعين من عمره - يقوم بإدارة جلسات المجلس في حزم ظاهر،
وبصيرة لافقة، مع بعض التساهل في "الشكليات" وكل هدفه
السرعة في انجاز الاعمال، والايضاح الصريح في عرض الموضوعات.
وحطه فارس الحوري بك تنحصر في الاقوال المتقضة الفيدة
والاستماع المرحم، والاعلان لار، والتدوين دون حذل
طويل، وهذا كان راجعاً لسوء في مجلس الامن خلال مدة رئاسته
اكثر، وفي اية مدة اخرى سابقة في تربيت مجلس، وقد استمع
المندوب السوري ان يحقق هذه النتيجة من طريق بسيطة على بحري
المناقشة بحزم وقوة وتوجيه نظر المندوبين الى وجوب الانحياز
على المثل واجتبات التطوير المثل وفي ذلك يقول الاستاذ الحوري

الدكتور جورج فورد رئيس المدرسة في مدرسيا وسهرهم بقوة ذكاته ،
وتوقد ذهنه . وفي آخر السنة الثانية وكان قد اتى الى ابيه مشرة كان خطيب
الحفلة السنوية مما لم يسبق له مثيل في تاريخ تلك المدرسة اختير بفرغ
حداته لتوقه غير المألوف - وقس على المنهج والقي خطابا عابريالا من
الورق بل من رأسه كأنه يقرء من معين فند فيه مذهب دارون -
وكان البحث في ذلك الموضوع مكروها بل منوعاً في ذلك العهد .
وقد كانت اوراق الدكتور فورد لاري تأثير الخطاب عليه
والقول رأيتة يوم أنا بعد أن أنقذت الخطيب اويته له ولكنه لم
يفعل بل ظل يصني حتى آخر الخطاب وكان اول المصقيتين وانتهى
فيا بعد ان رومة الخطاب اشدهته فقام يستطلع او لم يستغ
التعرض لذلك التقى المدهش وانه قرأ الكثير من مذهب دارون
ولكنه رأى خطاب التقى اجلي واوضح من كل ما قرأ .

وعن الاستاذ داود قربان ايضاً قال : كنت ادرس اللغة
العربية - للفرقة التي كان فارس في مقدمتها - في شرح ابن عقيل على
الفية ابن مالك ، وكان فارس يحفظ الالفية طراداً وعكساً
ويفسر كل بيت لا يترك شاردة ولا واردة ، ولم استمتع بتعليمه في
في اعراب اصعب المقدمات الموصية بل كان يفسر معاني الشعر التي
اغلقت علينا كائناً ، وكنت ازمع في بادى الامر ان نلوه مقصور
على اللغة والادب ولكني صغمت عند ما انتهيت الى ان اذ السباب تليق
سجين انه كان يتقن من اصعب المعضلات الصعبة في المكتبة
الانكليزية المطولة لكي يحمد معضلة يجهز فارس عن حلها فيفضل .

وهو ليس بارعاً في اللغة العربية ، والفلسفة والرياضات
والفانون ، بل لملك تعجب اذا عرفت انه يشارك
في قرض الشعر . مشاركة لقت انتظار الشراء ، وحينما ان سرد
امامك هذه القصيدة الثرية ، انها القصيدة التي يمت بها الاستاذ
فارس بك الحزوري الى زوجته من استامبول اثنا ، وجوده في الاعتقال
سنة ١٩١٦ وقد تنحى على الله ان يسمح له بلقائها .

قد درك ما وصل مزايك وما اترك في غني واسبك
لقد نلت منك الحب اخلصه حق ثام لتي كيف يروك
تندى من الحب آيات بقصة ما كنت ارف من الحب لولاك
تندى من الوجد ما لم تصابني به لخلل ليلك واشتدت بلاياك
اقضي الليالي وحيداً لا يوائمني في حشني واغفاري غير تحواك
صبرت صبر الطلح في الكرام على دهر تجني فاشغاني والفتاك
وكنت ميسراً للفتيات فغاضت ميرة ليلاكي
ولست اشكو لغير الله ضللكي لله مستجيب دعوة الشاكي
وكنت اغفر ذنب الدهر من نسيان لو كان في من الضراء اذناك

لا بأس من طول هذا البريد ما بقيت
حفظت عهدك حتى كاد يحرقني
دار السعادة فيسأ كل سائرة
ترابود المرء بالانحطاط بائعة
يعدها كل طرف ملوثة غزل
تصيد كل غوي في حبالها
اغضت باسري من كل غائبة
وكيف انس جيوناً ظلالاً ذرفت
وكيف انصرفوا اذ عانقوا حذرأ
بل كيف انس موداً بيننا صانفت
كرمية الاصل والا عراق مترمة
وما عدا الا صبر نلت الحسن اجبه
تجلدي في مرارات اللزني الى
مني عابرك تحميمات معنية
بين الحبة ترعاني وترعك
نوم الليالي فاقتضيا بذكرك
نقتر من دور نيمات بسلامك
آمالها بين اسلاك واشراك
دام على القلب فنان وفنانك
وربما يض رهبان واسك
كانفا راقت عيني عيناك
دمعاً لاجلي تقرى منه خدك
هلي بالوجود ضمته حنايك
لا مشت ان كنت اساهوا والسك
بالليل حيا الذي بالليل ربك
لو كنت احزنه تمت سجاياك
ان يسمح الله لي يوماً بقلبك
بابك لولا الفتوى بلتها فساك

يحققرون الفسك

امام شهير الاونيسكو الذي يفتب شيئاً فشيئاً على لبنان
بدأت الافلام تتحدث عن الحياة الفكرية ومدى
اشجع الحكومة لها ، بالرغم من ان الحكومة ترى ان لبنان
ميت الاشجع الفكري ودمان البور والرفان ، دون ان تبدي
أية اادرة تدل على انها تحترم هذه الناحية الثقافية وتقدرها حتى
قدراها وانما توبيا من العناية اكثر ما توتي شؤون المختار والتأطوره
ولل في كلمة السيد اميل بي تادر التي نشرتها جريدة العمل
التراء ما يصور بعض التصور وضع الادب في لبنان .

وجرمونك في لبنان من رجال القام والرائي والفكر .
فيل في موطن الفكر اري اعتبار الفكر ، وهل
للانسان قيمة الا بقدر ما يستنه الانسان ، اخوه الانسان كما يحاله
الشخصية ؟ فاي صاحب قلم امتاش من قله ؟ واين صاحب الرئي
الذي در عليه وأيه ما ممكنه من الحياة بسمه ؟ والاساطلة ، هي امتبرت
في هذه البلاد غير حلة المباشر وضاري الطبول وساكي المطور ؟
خواطر تم على بالي جناسية اهتم الحكومة بتتاقم . وتتم
الاونيسكو الذي سيقعد قريباً في لبنان . هي خواطر تحمل الي
ذكرى اجابنا المتروين في بيروتهم ، القابيين في زوايا صوامعهم ،
مهملين ، نسيين الى يوم التقاؤهم بنو فهم وبأناهم ، ينسأمون على
تأليف قيمة يرواها الث ، ويأكلها الفار ، وليس في لبنان ، نعم
في لبنان ؟ من يوليم احكامه ويعد لهم يدا ويساعدهم .

وير في خاطري عدد عديد من النواصب الناشئين المحلين لا تشلم رعاية، ولا تراحمين، ولا يشلمهم لسان ولا تحذب عليهم سلطة. ان في بلاد الناس حيث تداري الناس آلامها باقلاها، يعيش صاحب الفكر من فكره، ورجل القلم من قلمه. ورجال الصحافة مثقفون محترمون لهم مكانتهم الرفيع في الاوساط ارحميتو الشعبية. اولئك ادياء يعيشون من اديهم.

وثلاث اقلام قطعهم اصحابها خبراً. اما في لبنان فلا زيد للكتاب الملايين والملايين، انما زيد الايديهم المسزولون حقه، باخو، وضاري طبول وصنوج، وتأثري ورود، وساكبي عطور.

وهذه

حالة الشعاع الفراء يتحدث رئيس تحريرها فؤاد البدوي عن « ادياء لبنان وعهد الاستقلال » فيقول: .. هذه الرسالة يجب ان توصلها فدرسل الى السلام بلابل لبنان لتواصل التفريد على افصان شجرة الدنيا بنشيد جمال لبنان وطن الفكر وسيناء الوحي لا ان نزل اليه وزراء سياسة، انعمت العالم، ولا ديبلوماسية ضجر الناس من اساليبها، انشا ابنا، وطن جمال وفكر وطنانية وسلام، لا ابنا، دولة عظامع دولية ومشاكل عالمية وتوسع وفتح.

الادباء في لبنان مهملون في ايامنا الحاضرة، والفرائح جاملة والافكار راكدة، لان هم هذا الجندب القوي يستنار بأشعة جذوة افكار اضرموها وقام على ثورات بثوا بها، كل شئ فيهم، وشجع كل نهضة الا نهضتهم فاهلها اعمال دعاية اساسية في صرح الاستقلال وامال مبث شجرة لبنان ومجده.

ثم تذكر الشعاع الفراء مجلة الاديب بهذه الكلمة الطيبة.

مجلة الاديب

اما

مجلة الاديب فهي الوساطة الادبية الوحيدة التي تنقل صوت لبنان الادبي الى العالم العربي من اقاصه الى ادناه فهي تقرأ باقبال وتصل بانتظام الى كل قطر يتكلم فيه بشربلغة الضاد، وتتبع المجلة الادبية الوحيدة من نوعها في العالم العربي التي اوقفت صحافتها على تبادل الافكار وتعاون الاقلام بين ادياء جميع اقطار العرب، فنبذ فيها بحث الاديب المراقبي الى جانب مقال النجدي واليميني والمصري الخ .. فالاستاذ البير اديب يخلق في اديبه الوحدة العربية الادبية، وخرج بالفكر العربي الادبي من دائرة الاقليمية الشيقة والوطنية المحسودة الى افق الانبساطية العربية الواسعة حيث يثخون مليوناً من ابنا الضاد يشعر كل من تقع الاديب يديهم منهم انها مجلته العامة لا مجلة ادب اقليمي محدود.

ان مجلة الاديب اثبتت بصورة مستمرة وجوده ليسان الادبي وواصلت تأدية رسالته الثقافية الى العالم العربي وتعاونه الادبي مع جميع الاقطار العربية. ولكن الاديب بحاجة الى دعماسة ليتسكن من البقاء مثابراً على تأدية رسالته وترقية هذه الرسالة وزيادتها دومة، وواصله اظهار وجه لبنان مهبط الوحي والاعلام في افق الادب الراقي، وهذه الدعامة يجب ان تكون رصية حكومية، والا وقف الاديب عن استضافة مثابة تأدية الرسالة التي لا يستطيع ان يؤديها عشرات القناصل والوزراء المفوضين، فالادب يشجع في جميع أنحاء العالم، فهل يأتي الوقت الذي تعرف قيمته الحقيقية في لبنان ونقدته حق قدره 79.

وبطريق

ان نظرة الجهات الرسمية في البلاد العربية الاخرى الى الادب ليست خبيراً من نظرية الحكومة اللبنانية اليه، ودلينا على ذلك ما أتت به زيارة الدكتور بدوي الى احد الاقطار الشقيقة وما رافقها من مشكلات، فقد دمي لاقاء ثلاث هاضرات، ثم ظهر لي ان عمله هذا هو من قبيل التبرع فتاد دورته وأجاب على سؤال للـ « جبهة الجمهور » قائلاً:

« يجباً هؤلاء الناس فهم يذفون لراقصة او مغنية مشات الايرات مقابل حققة تحبها لهم ولكنهم يطلبون من رجل الفكر ان يقدم لهم جوهرة مجانة .. »

ويؤيد هذا موقف الشاعر الشيخ الياس خليل غزاليا هذه الفقرة المتعلقة بقيمة الاديب والتلصيح الى الفناء والمطربات فيجسل هذه الكلمة الدائمة الصارخة في عنوان « لا تقل الفناء، اثن من المحاضرة قبل قل الخداء ».

اعجبني في موكب الاعجاب، هذا السبب العجيب الذي اصيب فيه صديقي الكبير الدكتور عبد الرحمن بدوي اذ قال:

« ان هؤلاء الناس يذفون لراقصة او مغنية مشات الليرات مقابل حققة واحدة تحبها لهم، ولكنهم يطلبون من رجل الفكر ان يقدم لهم جهوده مجاناً ولوجه الله ».

ولم اعلم لماذا احب صديقي هذه المقابلة الثورية بيننا وبين المغنيات والفنانات، وهو يعلم، فنعني الله بعله البحر، ان هؤلاء، صاحبات النقطة والزينة، والنشمة، هن منا، اي من اولئك الناس الكبار الذين يعطون هؤلاء الناس الصغار عصر قلوبهم، وخمر شفاهم، وشدت خصوصهم، ويسكبون في آذانهم ويعيونهم وفات الاقدام وسققات الجساجر، فليت، اي ليت صديقي المفكر الاديب الكبير صاحب الف مؤلف ومؤلف، فار غوته من اصدقاتنا باعة الاحذية فقد ارتفعت في المدينة العربية،

والحمد لله ، اسرار الجسد حتى لاصبحت لقن من جلودنا ، وأرفع قدراً من ثمار ادمتنا وجبات قلوبنا وجوانح اشواقنا المبيقة ،

وامست حروف الاحذية اشداً اثرأ في اسواق المدينة العربية من حروف العقول . والادب ، وما قيمة الادب في أمة يا كل قراؤها المشيع ونجما على حثات القزرة ، وتقعق ماضيها الفكري اجتراراً فغوراً حديثاً وهي تظن نفسها تعيش فيها المبدع الحيو .

جاءني اسم كتاب من صديق يطلب الي فيه ان احاضر في إحدى القاعات فاجبته طالباً اليه - ان يدفع عن المحاضرة - فاجابني بأنه لم يعهدني مادياً - واجلت الحلقة .

وصديقي مرسل الكتاب ، نفخني الله بكرمه ورفعة حكمه ، مراب معروف استدين منه بالفائدة الباهظة كل شهر . فلما جاني بعد ايام مطالباً ببعض ديونه دفعت اليه بعض محاضرات قديمة لي .

فقال « هذه ليست ببال » . قلت « بل هي مسال ، ضمنون يدفعه المستثمرون مثلاً الى المستثمرين مثلكم » .

وصفحت وجهه بصفحة كتاب عتيق . لقد اهان « عملي » . هذه حكاية حام ، افعى لو قد حمله الاقلام النية الصادقة على تحقيتها بالقرعة . بالقرعة رحلها يتعلم هؤلاء الناس ان تلايف السباع

اثن في النقش من خطوط الحذا .

أزمة اخلاق

http://Archivebeta.Sakhril.com

هذا هو الامتداد الراشح وقد يكون اعتقاداً مبالغاً فيه بعض الاحيان . ولكن المشرفين على مقدرات البلاد وتنفيذ القانون لم يتخذوا اي بادرة من شأنها ان تربل هذا الامتداد .

ونود ان نعتقد ، بصدد الحديث من « العقلية والروحية » ووجوب اصلاحها لاصلاح الحال ، ان المسؤولين سيدلون في الدرجة الاولى الى استئصال النداء بوضع حد للاوهام المسيطرة على الافهام وباعطاء الدليل القوي على ان الكلفة الاولى والاخيرة للقانون وليس لصاحب النفوذ ، وان افراد الشعب على اختلاف ميولهم الحزبية وتزعاجهم متساوون امام القانون .

ومتي رأينا التافين بالاصلاح يحيطون هذه الخطوة الجريئة استعمالنا القول انهم مخلصون في ما يصرحون ويطنون .

اما اذا ظلت الامور جارية في مجراها المألوف ، واذا ظلت العقلية البالية مسيطرة فان لامل باي اصلاح ولو جمنا كل دساتير العالم وقوانينه وشرائعه فالسر ، في الروح وليس في النصوص .

« من عقل جبريرة لعين »

ليست
الازمة التي تشد على غنات البلاد وتهدها بحر المصار ازمة دستور .

وليست الفوضى التي نعانها ناجة من اعتقارنا ان علم ورجال ، وليست الشكوى المتصاعدة من كل ناحية ناجمة من قلة القوانين وقد الشرائع التي تنظم حياة البلاد السياسية والاقتصادية .

وليس القلق المستورد على كل فرد من افراد الامة مصدره عدم وعي الشعب البشري وتقصيره واجباته .

ففي البلاد دستور اشبه بارقى دساتير العالم الديمقراطي ، بالرغم من بعض النواقص فيه ، يضمن الحريات العامة والخاصة ، وينظم شكل الحكم تنظيماً دقيقاً ، ويحدد المسؤوليات ويوزع التبعات . وفي البلاد رجال علم وثقافة ومقدرة اثبتوا في كل ميدان خاصه انهم يجارون اعظم رجال العالم في السياسة والتكريم والاجتماع .

وفي لبنان شعب واع موهب الحس يفرق بين الصالح والطالح ويعرف كيف يضطلع بمسؤولياته وقياماته في كل ظرف .

